

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
قسم الدراسات العسكرية الإستراتيجية
تخصص دراسات استراتيجية و دولية

البعء الأمني في العلاقات
الإيرانية السورية بعد قيام الثورة
الإسلامية 1979-2011

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم
السياسية

إشراف الأستاذ
سليم شخاوي

إعداد الطالبة
يحياوي جميلة

السنة الدراسية

2015- 2014

شكر و عرفان

الحمد لله حمدًا كثيرًا على إتمام هذه المذكرة،
أتقدم بجزيل الشكر والعرفان
لأساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
على تكوينهم طيلة فترة الدراسة،
وأقدم بالشكر الجزيل
إلى أستاذي الفاضل سليم شيخاوي على إشرافه وتوجيهاته.
أوجه خالص تشكراتي
إلى الطاقم الإداري
والمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي.

إهداء

إلى روح أجدادي رحمهم الله.
إلى الوالدين الكريمين.
إلى أخي سعيد و زوجته و الصغيرين وليد
و عماد.
إلى أخواتي سامية، نعيمة، سلمى،
و العزيزة آمال.
إلى كل الأصدقاء و زملاء.



قائمة المحتويات.....	الصفحة
قائمة الجداول.....	/
قائمة الأشكال.....	/
ملخص الدراسة.....	/
مقدمة.....	08
الفصل الأول: العلاقات الإيرانية السورية بعد قيام الثورة الإسلامية سنة 1979.....	21
المبحث الأول: الواقع السياسي لإيران و سوريا بعد الحرب العالمية الثانية.....	23
المطلب الأول: الواقع السياسي لإيران.....	23
المطلب الثاني: الواقع السياسي لسوريا.....	26
المطلب الثالث : المقارنة بين نهجي الدولتين.....	27
المطلب الرابع: طبيعة العلاقات الإيرانية السورية قبل قيام الثورة الإسلامية.....	28
المبحث الثاني : طبيعة العلاقات الإيرانية السورية بعد قيام الثورة الإسلامية.....	29
المطلب الأول : محددات السياسة الخارجية الإيرانية.....	29
المطلب الثاني : طبيعة السياسة الخارجية السورية تجاه إيران.....	35
المطلب الثالث : الأهمية الإستراتيجية لسوريا بالنسبة لإيران.....	37
المطلب الرابع : الأهمية الإستراتيجية لإيران بالنسبة لسوريا.....	39
خلاصة الفصل.....	42
الفصل الثاني: التحالف الإيراني السوري من 1979 - 2011.....	43
المبحث الأول: العلاقات الإيرانية السورية في فترة الخميني.....	45
المطلب الأول: طبيعة العلاقات السورية الإيرانية بعد اندلاع حرب الخليج الأولى.....	45
المطلب الثاني: تأثير الأزمة اللبنانية سنة 1982 على التحالف الإيراني - السوري.....	48
المطلب الثالث: أزمة الرهائن الأمريكية.....	51
المبحث الثاني : العلاقات الإيرانية السورية في فترة ما بعد الخميني.....	52
المطلب الأول : العلاقات الأمنية الإيرانية السورية.....	52
المطلب الثاني : العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية.....	55
المطلب الثالث: العلاقات الثقافية الإيرانية السورية.....	61

63.....	المبحث الثالث : طبيعة التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.....
63.....	المطلب الأول:محور الاعتدال.....
67.....	المطلب الثاني: التحالف الإسرائيلي- التركي.....
68.....	المطلب الثالث: محور الممانعة.....
72.....	خلاصة الفصل.....
73.....	الفصل الثالث : إيران و الأزمة السورية في 2011.....
74.....	المبحث الأول: الواقع الجيوستراتيجي السوري قبل إندلاع الازمة
74.....	المطلب الأول : الأوضاع الداخلية لسوريا.....
77.....	المطلب الثاني : طبيعة العلاقات الخارجية السورية.....
79.....	المطلب الثالث : إندلاع الحركة الإحتجاجية في سوريا.....
81.....	المبحث الثاني : المواقف الدولية و الإقليمية من الصراع في سوريا.....
81.....	المطلب الأول : الموقف الإيراني من الأزمة السورية.....
85.....	المطلب الثاني : الموقف الروسي و الصيني من الأزمة السورية.....
89.....	المطلب الثالث : المواقف الدولية الأخرى من النظام السوري.....
95.....	المبحث الثالث : مستقبل العلاقات الإيرانية السورية في ظل الأزمة الراهنة.....
95.....	المطلب الأول : سيناريو سقوط نظام بشار الأسد.....
96.....	المطلب الثاني : سيناريو بقاء نظام بشار الأسد.....
99.....	خلاصة الفصل.....
100.....	الخاتمة.....
102.....	قائمة المصادر و المراجع

قائمة الجداول:.....الصفحة

الجدول 1 : يبين مجموع القوات البرية و البحرية لإيران مقارنة بعدد من دول منطقة الشرق

الأوسط لعام(2011).....32

الجدول 2 : الإستثمارات الإيرانية في سوريا 60

الجدول 3 : حجم المبادلات التجارية بين إيران وسوريا.....59

قائمة الخرائط :

الخريطة رقم 01 : خريطة سياسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.....30

الخريطة رقم 02 : خريطة سياسية للجمهورية العربية السورية.....38

ملخص الدراسة

شهدت منطقة الشرق الأوسط تغيرات جيوسياسية بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 م حيث أثر هذا المتغير الجديد في نمط التحالفات السائدة في المنطقة فأصبح صديق الأعداء اليوم، ففي العلاقات الدولية لا توجد صداقات دائمة و لا عداوات دائمة لكن مصالح دائمة.

التقاء المصالح الإستراتيجية الإيرانية السورية في الشرق الأوسط أدت إلى ميلاد تحالف إستراتيجي بين الدولتين رغم اختلافهما إيديولوجيا، و هو تحالف برغماتي استطاع أن يستمر لأكثر من ثلاثة عقود رغم التحديات و الضغوطات الإقليمية و الدولية لإفشاله.

إتخذ التحالف طابعا أمنيا خلال حرب الخليج الأولى ثم ازدهر في فترة ما بعد الخميني ليشمل التعاون بين الدولتين في المجال الاقتصادي و الثقافي من خلال الإتفاقيات المبرمة بين الجانبين. عرف التحالف الإيراني السوري أوج ازدهاره خاصة في فترة حكم الرئيس أحمد نجاد و توقيع الطرفين لإتفاقية الدفاع المشترك في 2006 م.

أثبتت إيران أنها حليف قوي لسوريا، فمنذ اندلاع الصراع السوري في مارس 2011 م، حرصت إيران على تقديم الدعم السياسي و العسكري و المادي لحليفها في المنطقة مستفيدة من الموقف الروسي والصيني، لأن سقوط نظام الأسد سيشكل ضربة قاضية للنموذج الإيراني و مصالحها الحيوية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: التحالف الإستراتيجي الإيراني السوري ، توازن القوى ، الشرق الأوسط .

Résumé

La région du moyen orient a connu des changements géostratégiques après le triomphe de la révolution islamique iranienne en 1979. Cette nouvelle variante a influé sur le style des alliances prédominantes dans la région et l'ami d'hier devient l'ennemi aujourd'hui. En fait en relations internationales n'existent ni des amitiés permanentes ni des hostilités permanentes, mais des intérêts permanents.

La convergence des intérêts stratégiques irano-syriens au moyen orient a engendré une alliance stratégique entre les deux Etats malgré leur divergence sur le plan idéologique. C'est une alliance permanente de plus de trois décennies en dépit des défis et des pressions régionaux et internationaux en vue de l'échouer.

L'alliance a revêtu au début un caractère sécuritaire durant la première guerre du golf. Puis, a progressé Khomeiny pour englober la coopération entre les deux Etats dans les domaines économiques et culturels à travers maintes conventions bilatérales. Et d'Ahmadi Nadjad, l'alliance est arrivée au plus haut niveau par la conclusion en 2006 du traité de défense commune.

L'Iran a prouvé, à partir du déclenchement du conflit syrien en mars 2011, qu'il est l'allié fort de la Syrie par son soutien politique, militaire et matériel. La position russe et chinoise a consolidé l'action iranienne. L'attitude de l'Iran est évidente car agir autrement aboutirait à la déchéance du régime de Bachar Al Assad, d'où la perte de l'influence et des intérêts vitaux de l'Iran dans la région.

**Mots clefs : Alliance stratégique Irano-Syrienne, Equilibre des forces
Moyen Orient**

مقدمة

شهد العالم سقوط نظام الشاه في إيران الحليف الإستراتيجي للغرب و أمريكا، و نجاح الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني بذلك تدخل إيران مرحلة جديدة من تاريخها. هذه الثورة الفريدة من نوعها في العصر الحديث أحدثت تغييرا جذريا في ميزان القوى الإقليمي و الدولي. تحتل منطقة الشرق الأوسط موقعا إستراتيجيا مهما مما جعلها عرضة للغزو و تنافس القوى الكبرى حديثا و قديما. تعتبر هذه المنطقة خزان النفط و الغاز، و تطلعي أهم المضائق و الممرات الدولية، فحدوث أزمة مماثلة لأزمة الحظر البترولي لعام 1973 م ستحدث شلل في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لدول العالم المتقدم، لذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة الأولى عالميا بعد انهيار الإتحاد السوفياتي عام 1991 م إلى طرح عدة مشاريع في المنطقة مثل مشروع الشرق الأوسط الكبير بعد الغزو الأمريكي عام 2003 م. الهدف الجوهري من هذه المشاريع هو تفكيك المنطقة و خنقها لتسهيل عملية السيطرة و الهيمنة عليها فيما بعد و إقامة قواعد عسكرية بهدف حماية المصالح القومية للعالم الحر.

لقد أولت المدرسة الواقعية أهمية كبرى للموقع الجغرافي، فهو من يجعل من منطقة ما أو من دولة ما مهمة أو غير مهمة في العلاقات الدولية، تعد منطقة الشرق الأوسط منطقة الرهانات الجيوستراتيجية للقوى الكبرى، إيران تقع في قلب هذه المنطقة و هي تحتل موقعا إستراتيجيا فريدا إذ تتوسط بحر قزوين و الخليج العربي أضخم احتياطي النفط في العالم و تطلعي مضيق هرمز عصب التجارة العالمية.

هذه المقومات الجغرافية و الإقتصادية الإيرانية جعلها تتبنى سياسة خارجية فاعلة و تعمل من أجل خلق توازنات جديدة في المنطقة وفق منظور إيديولوجي براغماتي.

يعد التحالف أحد وسائل توازن القوى لذلك سعت سوريا التي كانت أول مؤيد للثورة الإسلامية إلى بناء تحالف إستراتيجي مع إيران من أجل قلب موازين القوى في المنطقة بشكل يعيق المصالح الأمريكية و الإسرائيلية العدو المشترك للدولتين المتحالفتين.

أولاً : الإطار المنهجي للدراسة

1 - المشكلة البحثية

نجاح الثورة الإسلامية في إيران أدى إلى حدوث مخاوف على المستوى الإقليمي و الدولي بسبب الفكر الإيديولوجي الثوري للزعيم الروحي الإيراني آية الله الخميني ، الذي إتبع سياسة مناهضة لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية و رغبته في تصدير الثورة الإسلامية إلى دول الجوار، الخليج العربي و العراق هذه الدول تحتوي على العنصر الشيعي ، و كان رد فعل هذه الدول هو شن حرب إستباقية من قبل العراق من أجل اغتيال الثورة الإسلامية ووقوف غالبية الدول العربية إلى جانب نظام صدام حسين باستثناء سوريا، الجزائر، ليبيا و اليمن الجنوبي .

الملاحظ أن الدول العربية تتبنى سياسة خارجية حذرة تجاه إيران و ترى أنها تشكل تهديدا للأمن القومي العربي و هذا ما جعلها تدخل في ترتيبات أمنية مع الولايات الامريكية للوقوف ضد التغلغل الشيعي في المنطقة.

من الجانب الآخر إيران لها مواقف ثابتة تجاه بعض القضايا كالقضية الفلسطينية و الجزر الاماراتية و لها مصالح حيوية في منطقة الشرق الاوسط تتعارض مع مصالح الدول العربية، لكنها استطاعت أن تبني تحالفا إستراتيجيا مع الجمهورية العربية السورية التي تختلف معها إيديولوجيا و عقائديا و تختلف أيضا معا في بنية النظام الداخلي. كلتا الدولتين تعملان على تطوير علاقاتهما في شتى الميادين رغم بعض الخلافات، لكن واقعية الدولتين تجعلهما يتجاوزان الاختلاف و الارتقاء بهذا التحالف. و هذا يدحض تخوفات الدول العربية الأخرى التي ترى في إيران تهديدا لمصالحها، و هذا يجعلنا نطرح المشكلة البحثية التالية:

كيف أثر التحالف الإستراتيجي الإيراني السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط و

هل أثرت البيئة الداخلية الإيرانية على هذا التحالف ؟

خدمة للموضوع ارتأينا تفكيك المشكلة البحثية إلى أربعة أسئلة فرعية هي:

• ماهي أسباب التحالف الإيراني السوري؟

- كيف أثر هذا التحالف على التوازنات الإقليمية و الدولية؟
- ما هي طبيعة العلاقات الإيرانية السورية من 1979 م - 2011 م؟
- ما هو موقف إيران من الأزمة السورية؟

2 - فرضيات الدراسة

- لتقديم إجابات أولية للمشكلة البحثية و الأسئلة الفرعية السالفة الذكر نطرح الفرضيات التالية:
- هناك علاقة ترابطية إيجابية بين توجهات الثورة الإسلامية الإيرانية و توجهات السياسة الخارجية السورية .
 - إزدادت العلاقات الإيرانية السورية ثباتا و استمرارا رغم التحديات الإقليمية و الدولية في المنطقة.
 - الأزمة السورية أدت إلى تقوية التحالف الإيراني السوري.

3 - حدود الدراسة

تحدد حدود الدراسة بالإطار المكاني و الزماني:

أ - الحدود الزمانية

تتناول الدراسة العلاقات الإيرانية السورية في الفترة الممتدة من 1979 م إلى غاية 2011 م. يعتبر نجاح الثورة الإسلامية في إيران 1979 م أحد العوامل الأساسية في ظهور تحالف إيراني سوري، هذا التحالف عرف استمرارية طيلة الأزمات التي عصفت بالشرق الأوسط و في ظل الثورات العربية التي عصفت بالمنطقة و كذا الأزمة السورية 2011 م، و يعد الدعم الإيراني للنظام السوري أحد أسباب التوتر التي تشهدها العلاقات الإيرانية التركية هذه الأخيرة تدعم المعارضة السورية.

ب - المجال المكاني

تتركز الدراسة على الشرق الأوسط باعتباره منطقة التوازنات الإقليمية و الدولية الجديدة بعد الثورة الإسلامية و هي منطقة التنافس الجيوستراتيجي للقوى العظمى مع التركيز على إيران و سوريا و تأثير تحالفهما على المنطقة.

4 - أهمية الدراسة

أولا : الأهمية العلمية

تبرز أهمية الموضوع العلمية باعتباره محل إهتمام الأكاديميين و الخبراء في مجال العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، و كذا الدراسات الإستراتيجية و الأمنية.

ثانيا : الأهمية العملية

تتمثل الأهمية العملية في فهم طبيعة التحالف الإيراني السوري الذي لعب أدوارا إستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط و أثر على توازن القوى في المنطقة، إضافة إلى محاولة القوى الإقليمية و الدولية تفكيك هذا التحالف الذي يشكل تهديدا لمصالحها خاصة بعد حرب 2006 م بين حزب الله اللبناني و إسرائيل كما تبرز أهمية الموضوع العملية في التنبؤ بمستقبل التحالف الإيراني السوري بعد الحرب الأهلية السورية.

5 - أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى رصد مراحل العلاقات الإيرانية السورية في ظل تنامي الأزمات الإقليمية وازدياد العزلة الدولية المفروضة عليهما، و كذلك في ظل تغير البيئة الداخلية الإيرانية.

6 - مبررات إختيار الموضوع

أ - المبررات الذاتية

يشدني اهتمام لمعرفة طبيعة العلاقة بين نظامين مختلفين إيديولوجيا لكن استطاعا أن يثبتا استمرار تحالفهما رغم الأزمات الخطيرة في المنطقة و رغم محاولات أطراف إقليمية و دولية لتفكيك تحالفهما. في حين هناك أطراف عربية ترى في إيران تهديدا إقليميا و تغض الطرف عن إسرائيل.

ب - المبررات الموضوعية

تحتل منطقة الشرق الأوسط موقعا إستراتيجيا جعلها محل الصراع الدولي و التنافس الجيوستراتيجي للقوى الكبرى في مختلف العصور، و تعتمد القوى الكبرى على حلفاء إقليميين لحماية مصالحها و قد كانت إيران تلعب دور الشرطي لحماية المصالح الأمريكية في الخليج، لكن نجاح الثورة الإسلامية أحدثت إنقلابا في موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط.

7 - منهج الدراسة

أ - المنهج الوصفي

يهتم بدراسة ظاهرة معينة بإعطائها وصفا دقيقا، و قد يكون هذا الوصف كميا أو كيفيا، التعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة مبينا خصائصها أما التعبير الكمي يصف الظاهرة رقميا موضحا مقاديرها أو حجمها أو درجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى¹.
دراسة التحالف الإيراني السوري يفرض إعطاءه وصفا كيفيا دقيقا من حيث أبعاده و خصائصه.

ب - المنهج المقارن

يركز المنهج المقارن على مقارنة جوانب التشابه و الاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر في حقبة زمنية واحدة أو مقارنة ظاهرة واحدة و لكن ضمن فترات زمنية مختلفة، و ذلك بهدف الوصول إلى حكم يتعلق بوضع الظاهرة².

تطرقنا في هذا البحث إلى أوجه التشابه و الاختلاف في السياسة الخارجية لكل من إيران و سوريا، و كذا المواقف الدولية و الإقليمية المتناقضة إزاء الأزمة السورية و هذا يفرض استخدام المنهج المقارن.

¹ نقان عبيدات و آخرون، مذكرات عن مناهج البحث عن كتاب البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الاردن، بدون تاريخ، ص 13.

² مناهج البحث في علم الاجتماع على الموقع التالي:

ج- المنهج التحليلي

يهتم المنهج التحليلي بتعريف و تقويم الأجزاء التي تتكون منها الظاهرة بغية الحصول على معرفة ثرية و جديدة تمكن الباحث من التمييز ما بين ما هو أساسي و ما هو ثانوي في الظاهرة موضوع الدراسة¹. تبدو أهمية استخدام المنهج التحليلي لفهم طبيعة العلاقات الإيرانية السورية و تأثير البيئة الإقليمية و الدولية على تحالفهما الإستراتيجي بتحليل مختلف المتغيرات التي لها علاقة بهذا التحالف.

ثانيا : الإطار النظري و المفاهيمي للدراسة

أ - الاطار المفاهيمي للدراسة

1 - مفهوم الأمن

من الناحية التاريخية المقصود بالأمن هو حماية الدولة من المخاطر و التهديدات الخارجية، لكن مع التطورات الحاصلة على الساحة الدولية توسع مفهوم الأمن ليشمل فواعلا أخرى غير الدولة و هما الفرد و المجتمع، بحيث ظهر مفهوم الامن الإنساني في تسعينات القرن الماضي بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، يركز مفهوم الأمن الإنساني على الفرد و ليس على الدولة، فقد تكون الدولة آمنة و الأفراد غير آمنين و قد تكون أيضا مصدر تهديد لأمن الأفراد و المجتمع.

حسب المنظور الواقعي يقصد بالأمن حماية أمن الدولة القومية من تهديدات عسكرية خارجية، تهدد سيادتها و سلامة إقليمها و مصالحها الحيوية، و من أجل إبعاد الخطر على الدولة يكون الرد بإستخدام القوة العسكرية لإرساء الأمن².

¹ . هدى محمد العمودي و عزة فاروق جوهرى ، مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات و المعلومات : دراسة تحليلية للإنتاج الفكري المنشور في الدوريات المتخصصة ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، بدون تاريخ ، ص 17 .

² إنتصار سليم قريب، الأمن حاجة إنسانية أم شان دولة، ورقة بحثية، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، معهد الحقوق ، فلسطين، 2007-2008، ص 5 .

الدراسات الأمنية في فترة الحرب الباردة تناولت موضوع الأمن من زاوية الأمن القومي و الذي يقصد به مجموعة من الإجراءات و الميكانيزمات التي تتخذها الدولة لحماية مصالحها الحيوية في الحاضر و المستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية¹. فقد كان اهتمام القادة السياسيين و الأكاديميين هو تأمين حماية الدولة من الاعتداءات الخارجية باستخدام الأداة العسكرية، هذه النظرة الضيقة لمفهوم الأمن دفع بالكثير من الباحثين إلى توسيع مفهوم الأمن و إخراجها من نطاقه القومي ليشمل أنواعا أخرى ، و من أبرز هؤلاء "باري بوزان" في كتابه «الشعوب ، الدول و الخوف» and fear «people, states» الذي نادى بتوسيع مفهوم الأمن ليشمل مجالات أخرى سياسية، إقتصادية، عسكرية، بيئية و مجتمعية².

2 - التحالف

حسب القانون الدولي التحالف علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتم من خلالها إتخاذ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب³. سياسة الأحلاف تفرض التعاون المتبادل بين الأطراف و الوقوف ضد الطرف المعتدي. إن سياسة الأحلاف تعد بديلا لسياسة العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن و سلامة الدول الأخرى⁴.

قد يأخذ التحالف الطابع الرسمي أو غير الرسمي، فالتحالفات الرسمية تكون عادة بتوقيع معاهدة بين الأطراف المشاركة تتعهد فيما بينها بالدفاع المشترك في حالة تعرض أحد أطرافه لاعتداء خارجي و يعد حلف شمال الأطلسي أهم حلف أممي رسمي، أما التحالفات غير الرسمية فهي تعتمد أساسا على وعد قطعه الأطراف فيما بينها من أجل التعاون المشترك في مختلف الميادين و العمل أيضا من أجل استمرار و تقوية التحالف، و قد تأخذ التحالفات غير الرسمية طابع اتفاقيات سرية بين القادة السياسيين في

¹ محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركمة قرن مضى و حمولة قرن أتى، ط 1 ، جامعة العلوم التطبيق، عمان، 2005، ص 80.

² اليامين بن سعدون، الحوارات الأمنية: دراسة حالة مجموعة 5+5 ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية، 2011 - 2012 ، ص 12.

³ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط 5 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ج1 ، 2009 ، ص 797.

⁴ محمد عزيز شكري، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 11.

ظل هذا التحالف تلجأ الأطراف إلى التعاون خاصة في المجال العسكري من خلال تبادل الخبرات و المعلومات و إجراء تدريبات عسكرية، و غالباً ما تلجأ الدول الضعيفة إلى بناء تحالفات مع دولة قوية لتحقيق مكاسب إستراتيجية سياسياً عسكرياً و اقتصادياً¹.

قد تكون هذه التحالفات طويلة الأمد أو قصيرة الأمد، بحسب تغيرات البيئة الداخلية و الدولية و حسب المدرسة الواقعية فالتحالفات الدولية ترتكز أساساً على المصلحة القومية، و أي تغيير يطرأ عليها يؤدي إلى إعادة النظر بشأن أهمية التحالف من عدمه².

3 - توازن القوى

نظرية توازن القوى معروفة في الهند القديمة و اليونان القديمة كممارسة دون أن يكون لها بناء نظري. و حسب "ديفيد هيوم" فمصطلح توازن القوى هو مصطلح حديث عرف تطبيقات له منذ العصور القديمة³. لا يوجد تعريف متفق عليه لمفهوم ميزان القوى، و قد وضع "أرنست هانس" ثمانية معاني لهذا المفهوم و هي كالتالي:

- التوازن أو عملية التوازن.
- الهيمنة أو البحث عنها.
- الاستقرار و السلام المبني على القوة.
- عدم الاستقرار و الحرب.
- سياسات القوة بشكل عام.
- القانون العام للتاريخ.
- النظام و الدليل السياسي⁴.

¹ مارتين غريفيشس و تيري أوكالاهان ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، ط1 ، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث الإمارات العربية المتحدة ، 2008، ص 194.

² المرجع نفسه ، ص 195

³ جيمس دورتي و روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة العلاقات الدولية، ط1، ترجمة : وليد عبد الحي ، كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، الكويت، 1985، ص 28.

⁴ جيمس دورتي و روبرت بالاستغراف، مرجع سابق، ص 29.

توازن القوى قد يقصد به وضع ، نظام أو سلوك رجل الدولة ، فتوازن القوى كوضع هو أن يكون توزيع القوة بين الوحدات السياسية مقبولاً، أما توازن القوى كنظام هو مجتمع متعدد القوميات يحتفظ الأطراف فيه بهويته ووحدة أراضيه و سيادته من خلال عملية التوازن بينهم. وقد يقصد أيضاً بتوازن القوى قانون عام و هو يعني إمكانية التنبؤ بأن هناك طرف يهدد هذا التوازن مما يؤدي إلى بناء تحالفات لمواجهة¹.

توازن القوى كسلوك رجل الدولة هي نظرية بريطانية و لها معنى قريب إلى توازن القوى كقانون عام، فقد لعبت بريطانيا هذا الدور للحفاظ على توازن القوى في النظام الأوروبي و العمل على منع الهيمنة و تهديد هذا النظام من قبل أحد الأطراف².

و من أهداف نظام توازن القوى إطالة أمد السلام بالحرب الرادعة، إعلام الطرف المعتدي أنه في حالة القيام بالتوسع ذلك سيؤدي إلى بناء تحالفات ضده، الحفاظ على الوحدات المؤسسة للنظام و الحيلولة دون حدوث هيمنة كلية. و من بين أساليب المحافظة على نظام توازن القوى نجد على سبيل المثال: بناء تحالفات، مناطق النفوذ، التدخل و الحرب.... الخ³.

يقوم نظام العلاقات الدولية على أساس فرضية أن حفظ الأمن و السلام الدوليين ، يبنى على عدم رجحان كفة دولة أو تحالف دولي على كفة الوحدات السياسية الأخرى لأن ذلك سيؤدي إلى الهيمنة و العدوان. لذا فنظام توازن القوى يضمن عدم الإخلال بالنظام الدولي الراهن و توزيع النفوذ بين الدول بالتراضي لذلك يجب على الدول في هذا النظام، أن تقف في صف واحد لرد هجوم الدولة المعتدية. فالتغاضي عن سلوك الدولة التي لها نية في تهديد هذا النظام سيؤدي إلى نمو قوتها و دفعها إلى العدوان و التوسع على حساب الأطراف الأخرى و هذا يعرض نظام توازن القوى للزوال. يعد هذا النظام دليل صانع القرار الأوروبي طيلة القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى و هذا من أجل الحفاظ على السلام في القارة الأوروبية.

¹المرجع نفسه ، ص 30.

²المرجع نفسه، ص 31.

³المرجع نفسه، ص 30.

يقوم هذا النظام بتوزيع القوى بين الدول الفاعلة في النظام الدولي بشكل متساو و متوازن، أو على أساس عدم الموازنة بهدف عرقلة أية دولة تزيد السيادة المطلقة و الهيمنة على القوى الأخرى. و لقد إستخدم مجموعة من الباحثين أمثال "هانس مورغانتو" نظرية توازن القوى لتحليل العلاقات الدولية¹.

3 - الشرق الأوسط

ظهر مصطلح الشرق الأوسط لأول مرة سنة 1902 م على لسان المؤرخ الأمريكي "ألفرد ماهان" و يقصد به المنطقة الواقعة بين الهند و شبه الجزيرة العربية، و مركزه الخليج العربي². بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت تقسيمات جيوبوليتيكية للعالم من بينها الشرق الأوسط، وحسب الخبراء الفرنسيين يشمل الشرق الأوسط إيران، أفغانستان و باكستان إلى جانب الشرق الأدنى الذي يضم سوريا، الأردن، فلسطين، لبنان و العراق. أما الخبراء الأمريكيون فيرون أن الشرق الأوسط يمتد ليشمل كافة الدول العربية باستثناء دول شمال إفريقيا مع اضافة إثيوبيا، قبرص، اليونان، تركيا وإيران³.

أما المعهد البريطاني للعلاقات الدولية يعرف الشرق الأوسط بأنه يشمل إيران، تركيا، شبه الجزيرة العربية، مصر، السودان و قبرص⁴. مصطلح الشرق الأوسط ليس مصطلح بريء و إنما أريد منه إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية بالشكل الذي يخدم المصالح الأمريكية و الإسرائيلية⁵، و تفكيك الأمة العربية بإدخال دول غير عربية في تركيبته السياسية، الإقتصادية و الإجتماعية.

¹ محمد عزيز شكري، الأتحاف و التكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 ، ص 11.

² طايل يوسف عبد الله العدوان، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا و إيران نحو الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، 2013 ، ص 9.

³ ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، ط1 ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2012 ، ص 121.

⁴ ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سابق ، ص 371.

⁵ ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سابق ، ص 12

ب الإطار النظري للدراسة

إستطاعت إيران و سوريا بناء تحالف قوي في منطقة الشرق الأوسط رغم الكثير من التحديات و هو تحالف براغماتي أكثر مما هو إيديولوجي فمن محددات السياسة الخارجية الإيرانية المحدد الإيديولوجي، و هو ما لا نجده في علاقاتها مع سوريا إذ تعتبر هذه الأخيرة دولة علمانية سنية، لكن لإعتبارات المصلحة و تحقيق التوازن في المنطقة استطاعت الدولتين تقوية تحالفهما. فمفاهيم توازن القوى و المصلحة هي مفاهيم أساسية في التنظير الواقعي و لفهم التحالف الإيراني السوري تم الاعتماد على النظرية الواقعية.

تعتبر النظرية الواقعية أن الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية و أن الإنسان شرير بطبعه و هناك تعارض في المصالح بين الدول القومية، كما أنه يجب فصل المبادئ الأخلاقية عن السياسة لأنه يصعب تطبيق الأخلاق على السلوك السياسي. يعتبر الواقعيون أن الموقع الجغرافي له أهمية قصوى لتحديد مكانة الدولة و أهميتها الإستراتيجية. تعتبر المدرسة الواقعية أن القوة محدد أساسي في العلاقات الدولية و حسب "أرنولد وولفرز" القوة هي القدرة على دفع الآخرين ليتصرفوا على نحو معين، توازن القوى مفهوم أساسي في البناء الواقعي "نيكولاس سبيكمان" يرى أن توازن القوى عنصر أساسي في النظام الدولي بين الوحدات المستقلة و يرى "فردريك شومان" أن توازن القوى ميكانيزما هاما للحفاظ على الأمن و استقرار الدول الاعضاء في هذا النظام ، و منع طموحات الدول الكبرى للهيمنة و السيطرة على العالم¹.

¹ جيمس دورتي وروبرت بالاستغرام، مرجع سابق ، ص 68.

صعوبات الدراسة

لقد واجهتني صعوبات أثناء إعدادي للمذكرة و المتمثلة في قلة المراجع التي تتناول العلاقات الإيرانية السورية في بعدها الأمني إذ لم أستطع الحصول على وثيقة تتناول موضوع الاتفاقيات الأمنية بين الطرفين و قد تحصلت على دراسة واحدة تتناول العلاقات الإيرانية السورية و هي رسالة ماجستير للطالبة "عبلة مزوزي" لكن لم تتعرض للاتفاقيات الأمنية بين إيران و سوريا.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول

تناولت الدراسة لمحة تاريخية عن العلاقات الإيرانية السورية قبل قيام الثورة الإسلامية، ثم تعرضت الدراسة إلى أسباب نشأة التحالف الإستراتيجي بين إيران و سوريا في 1979 م، و الأهمية الإستراتيجية لكلتا الدولتين في السياسة الخارجية لكل طرف.

الفصل الثاني

تطرقت الدراسة إلى مسار العلاقات الإيرانية السورية في فترة حكم الخميني و في فترة ما بعد الخميني إلى غاية 2011 م على المستوى الاقتصادي و الثقافي مع التركيز على الجانب الأمني، فالتحالف في بدايته كان تحالفا دفاعيا ضد التهديدات المشتركة لكل من إيران و سوريا ، و تطرقت الدراسة إلى تأثير هذا التحالف على التوازنات الإقليمية في المنطقة و علاقته بالقوى الكبرى.

الفصل الثالث

تناولت الدراسة العلاقات الإيرانية السورية في ظل الحرب الأهلية المشتعلة و دور اللاعبين الإقليميين و الدوليين في إدارة الصراع في سوريا.

الفصل الأول

العلاقات الإيرانية السورية

بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979 .

الفصل الأول: العلاقات الإيرانية السورية بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979

عرفت العلاقات العربية الإيرانية حالات من التوتر و الصراع في زمن الإمبراطورية الصفوية و العثمانية، لوجود نزاعات حدودية و خلافات إيديولوجية. إيران في العهد الصفوي كانت تعتنق المذهب الشيعي، أما الإمبراطورية العثمانية فهي دولة سنية ، هذا الإرث التاريخي المليء بالصراعات استمر في عهد الشاه و التهديد الذي يشكله باعتباره حليفا إستراتيجيا للدول الغربية و إسرائيل لمنطقة الشرق الأوسط ، إضافة إلى قيامه باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الصغرى، طنب الكبرى و جزيرة أبو موسى) في 1971 م و دوره في عرقلة أية محاولة لتحقيق الوحدة العربية.

جاءت الثورة الإسلامية المتغير المفاجئ في المنطقة لتحديث تغييرات جذرية في الداخل الإيراني و في علاقاته مع الدول الإقليمية و الدولية، و هكذا تدخل منطقة الشرق الأوسط في توازنات جديدة تفرضها البيئة الإقليمية و الدولية و قد شكل التحالف الإيراني السوري أحد التفاعلات السياسية الجديدة في المنطقة و لعب أدوارا مهمة في المنطقة.

تجدر الإشارة أن إيران و سوريا لم تعرفا علاقات رسمية إلا بعد نجاح الثورة الإسلامية و هذا لا ينفي وجود تفاعلات اقتصادية، سياسية و إجتماعية بين الدولتين قبل الثورة نظرا للقرب الجغرافي و الإرث الحضاري و التاريخي و الديني المشترك، هناك أيضا إختلاف في طبيعة نظام الحكم داخل الدولتين سواء في ظل حكم الشاه أو في ظل الجمهورية الإسلامية، كذلك يوجد إختلاف في إيديولوجية كل من سوريا و إيران، لكن هذا لم يمنع من قيام تحالف إستراتيجي بينهما قائم على الواقعية و البراغماتية.

المبحث الأول: الواقع السياسي لإيران و سوريا بعد الحرب العالمية الثانية.

المطلب الأول: الواقع السياسي لإيران.

تأسست الدولة الإيرانية الحديثة سنة 1941 م على يد محمد رضا بهلوي الذي تولى السلطة في إيران بعد تحية والده رضا بهلوي، تميزت فترة حكمه الأولى بعدم الاستقرار و قد تلقى مساعدة أمريكية و بريطانية من أجل تثبيت سلطته و هذا إلى غاية إسقاطه سنة 1979 م بعد نجاح الثورة الإسلامية¹.

واجهت حكومة الشاه العديد من الصعوبات على المستوى الداخلي و الخارجي:

داخليا: قيام القوات السوفياتية المتواجدة شمال البلاد بإثارة الاضطرابات القومية و تحريض الأكراد و الأرمن ضد حكومة الشاه². تزايد التدخل البريطاني في شؤون الحكومة و البرلمان، الأمر الذي أدى إلى سخط الوزراء و الرأي العام الإيراني.

خارجيا: تمثلت سياسة الشاه الجديدة بتوطيد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لسوء العلاقة بين الإتحاد السوفياتي و المملكة المتحدة.

إن تدني الأوضاع الداخلية الإيرانية أمنيا و اقتصاديا أدى إلى تنامي المعارضة الوطنية ضد حكومة الشاه و حلفائه الخارجيين، ففي مطلع الخمسينات استطاعت الجبهة الوطنية الإيرانية تجنيد الشارع و تنظيم مظاهرات ضخمة في طهران مناهضة لسياسة الشاه الداخلية و الخارجية، و لتهدئة الشارع قامت

¹ عبد الله فالج المطيري، أمن الخليج العربي و التحدي النووي الإيراني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب و العلوم ، قسم العلوم السياسية، 2011-2012 ، ص 21 .

² نفس المرجع ، ص 21 .

حكومة الشاه بتعيين الدكتور مصدق رئيساً للوزراء في ماي 1951 م هذا الأخير يتمتع بمصادقية و شعبية كبيرة في الأوساط الإيرانية¹. لقد قامت حكومة مصدق بتأميم شركة النفط الأنجلو إيرانية التي كانت تحتكر استثمار النفط الإيراني منذ عام 1913 م².

قامت حكومة مصدق بسلسلة من الإصلاحات الداخلية شملت المؤسسة العسكرية، الميزانية والتحقيق في الفساد المتفشي في أجهزة الدولة. أخيراً أُجبر الشاه و أسرته على مغادرة إيران إلى إيطاليا في أوائل 1953 م³. لكن التدخل الأمريكي و البريطاني، و كذا سلطة الشاه و معاونيه أدت إلى إسقاط حكومة مصدق و إعادة الشاه إلى منصبه.

استمرت سياسة الشاه القمعية و موقفه المتشدد ضد المعارضة و تدني المستوى المعيشي للشعب الإيراني. في خضم هذه الأحداث تشكلت الجبهة الوطنية في ظل القوى الإسلامية من الطلبة الجامعيين و المثقفين سنة 1960 م، أعلنت الجبهة عن ظهورها في المسرح السياسي و حددت أهدافها:

داخلياً: - منح الحقوق السياسية لكل أفراد الشعب الإيراني.

- تنفيذ الإصلاح و تطبيق الشريعة وفق مقتضيات العصر السياسية و الثقافية.

خارجياً: - إقامة علاقات أكثر عمقا مع الدول الإسلامية.

- إلترام الحياد بين المعسكرين الغربي و الشرقي، و قد شجع إعلان الجبهة إتحاد القوى الوطنية التي تجمعت في حركة تحرير إيران في أبريل 1961 م⁴.

طالبت المعارضة الإيرانية من الشاه تنفيذ مجموعة من الإصلاحات، لكن هذا الأخير استمر في نهبه للخيرات و قمعه للمعارضة، مما أدى إلى الإعلان عن إضراب عام في كل أرجاء إيران دام خمسين يوماً. تعد هذه الفترة التاريخ الحقيقي لظهور الخميني كقائد سياسي و ديني للشعب الإيراني، و أصبحت مدينة قم المركز الفعلي للثورة الإسلامية و قد ألقى بيانا في سبتمبر 1961 يهاجم فيه سياسة

¹ آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906-1979 م ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 م ، ص 170 .

² سمر بهلوان، العلاقات الإيرانية السورية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 م حتى قيام الثورة الإيرانية 1979م، مجلة جامعة دمشق، العدد (3+4) ، دمشق، 2006، ص 312.

³ آمال السبكي ، مرجع سابق ، ص 171 .

⁴ سميير بهلوان، مرجع سابق، ص 314.

الشاه و عمالته للولايات المتحدة الامريكية. إصرار الشعب الإيراني على مواصلة نضاله و التفافه حول قائده الروحي الخميني أدى بحكومة الشاه إلى قمع المظاهرات و نفي الخميني إلى تركيا في 14/11/1964 م¹.

في 14 أكتوبر 1965 عاد الخميني إلى العراق و تصاعدت حملة القمع على الشعب الإيراني، تابع الخميني و الثوار نضالهم من الخارج بغية إسقاط حكومة الشاه، غادر الامام إلى فرنسا ليتابع نضاله من هناك بعد التضييق الذي مارسه النظام العراقي عليه، و قد تميزت الفترة الممتدة من 1964 إلى غاية 1971 بالهدوء و تجنب أطراف الصراع المواجهة المباشرة².

عادت الاضطرابات السياسية إلى الساحة الإيرانية في نهاية عام 1977، احتجاجا على تدهور الأوضاع الداخلية و قمع الحريات. تصاعدت الثورة بشكل ملحوظ أوائل عام 1978 ، بحيث قامت مظاهرات عارمة في شوارع طهران بقيادة رجال الدين و التجار تدعو لعودة الخميني و إقامة دولة إسلامية. تعد مظاهرة 8 ديسمبر 1978 أمام البرلمان الإيراني من أخطر المظاهرات التي شهدتها إيران، و التي تنادي بسقوط نظام الشاه فتدخل الجيش و قام بقمع دموي في حق المتظاهرين³.

إشتداد الثورة الإسلامية دفع الشاه لمغادرة الأراضي الإيرانية متجها نحو مصر بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في 16 جانفي 1979 م. في الفاتح من شهر فيفري 1979 وصل الإمام الخميني إلى طهران على متن طائرة فرنسية، و في 5 فيفري 1979 عقد مؤتمرا صحافيا بطهران حدد فيه برنامجه السياسي⁴. لقد قضت الثورة الإسلامية على حكم الأسرة الملكية البهلوية، و تغيير النظام السياسي من ملكية إلى جمهورية إسلامية بقيادة آية الله الخميني من 1979 إلى غاية 1989.

¹ سمير بهلوان، مرجع سابق، ص 314.

² المرجع نفسه ، ص 316 .

³ آمال السبكي ، مرجع سابق ، ص 200 .

⁴ نفس المرجع، ص 202 ، 203 .

المطلب الثاني: الواقع السياسي السوري.

الجمهورية العربية السورية أحد الأقطار الأربعة التي كانت تشمل بلاد الشام قبل تقسيمه من طرف الاستعمار الغربي بموجب معاهدة سايس بيكو عام 1916 م.

عانت سوريا من الحكم العثماني قرابة أربعة قرون حتى قيام الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي ضد الباب العالي و قد تم إعلان استقلال سوريا عام 1920 ، و في أوت 1920 احتلت القوات الفرنسية سوريا تنفيذا لمعاهدة سايس بيكو التي تنص على اقتسام تركيا الدولة العثمانية بين القوى التقليدية فرنسا و إنجلترا¹.

تصدت سوريا للاحتلال الفرنسي و قامت بثورات أعنفها الثورة الوطنية عام 1925 ، و نتيجة للكفاح الشعبي و الدعم العربي و الظروف الدولية تحصلت سوريا على استقلالها بجلاء القوات الفرنسية عنها عام 1946².

أنتخب السيد شكري القوتلي رئيسا للجمهورية السورية العربية إلى غاية 30 مارس 1949 تاريخ الانقلاب العسكري في سوريا، رحب الشارع السوري بهذا الانقلاب و كذا الأحزاب السياسية كحزب البعث العربي. تعد الهزيمة العربية في حرب 1948 مع إسرائيل أحد العوامل التي مهدت لاستيلاء المؤسسة العسكرية على السلطة السياسية في سوريا.

وحدة الأمة العربية كانت هدفا إستراتيجيا لسوريا خاصة بعد قيام دولة إسرائيل في المنطقة. و قد مهدت لتحقيق الوحدة مع مصر ثم مع باقي الأقطار العربية. فبعد مجهودات كبيرة بين مصر و سوريا تم الإعلان عن الجمهورية العربية المتحدة في 22 فيفري 1958 بين مصر و سوريا.

¹ غسان محمد رشاد حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر : 1946 - 1966 ، ط 1 ، مركز المستقبل للدراسات

الاستراتيجية ، الأردن ، 2001 ، ص 9.

² المرجع نفسه، ص 11 .

مجموعة من العوامل الداخلية و الدولية و الإقليمية أدت إلى انفصال القطرين في 28 سبتمبر 1961 حيث أذيع بلاغ عسكري من إذاعة دمشق باسم القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة و أعلن فيه قيام الجيش بحركة إنقلابية، و الإعلان رسميا عن خروج سوريا من الجمهورية العربية المتحدة¹.

بعد سلسلة من الانقلابات العسكرية و الاستقرار في سوريا استطاع حزب البعث أن يتولى السلطة بعد نجاحه في ثورة 8 مارس 1963 م التي التف حولها الشعب و الجيش، و تأييد الدول العربية، مصر و العراق. في 16 أكتوبر 1970 تمكن حافظ الأسد بالتعاون مع مؤيديه بإحداث تغييرات في بنية الحكم الداخلية و الإعلان عن ضرورة تطبيق نهج سياسي جديد ينهض بسوريا داخليا، و لعب أدوار إقليمية و دولية و هو ما عرف بالحركة التصحيحية لتبدأ سوريا عهدا جديدا².

المطلب الثالث: المقارنة بين نهجي الدولتين.

من خلال العرض الموجز عن تاريخ إيران و سوريا بعد الحرب العالمية الثانية، نلاحظ إختلاف واقع الدولتين على المستوى الداخلي و كذا على مستوى توجهات السياسة الخارجية، و هذا أثر في بناء علاقات رسمية بين الدولتين قبل قيام الثورة الإسلامية.

سوريا منذ جلاء القوات الفرنسية في 17 أبريل 1946 تبنت النظام الجمهوري الذي فسح المجال للنشاط الحزبي، و كانت أهم الأحزاب السياسية على الساحة السورية حزب البعث العربي الاشتراكي ذو التوجهات القومية الوحديوية، و هذا الأخير بعد نجاحه في ثورة مارس 1963 سعى إلى تطوير و تنمية الجمهورية السورية في شتى الميادين و العمل من أجل تحقيق الوحدة العربية، أما إيران فكانت دولة ملكية في عهد الشاه، الذي سعى إلى تثبيت الحكم الملكي في إيران و العمل على قمع الحريات.

¹ غسان محمد رشاد حداد، مرجع سابق، ص 11.

² سمر بهلوان، مرجع سابق، ص 311.

تختلف إيران و سوريا من الناحية الإيديولوجية و الثقافية والإنتماء العرقي لسكان الدولتين، إضافة إلى إختلاف المذهب الديني، فأيران دولة شيعية أما سوريا فتعتنق المذهب السني لكن هما يشكلان تحالفا قويا في منطقة الشرق الأوسط¹.

منذاستقلال سوريا سنة 1946 إلى غاية قيام الثورة الإسلامية 1979 ، عرفت توجهات السياسة الخارجية لكلتا الدولتين العديد من التناقضات، إيران تحتسب على المعسكر الغربي و لها علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ، و تعارض السياسات العربية المناهضة لإسرائيل،و كانت تعمل من أجل تغيير الأنظمة العربية المعادية للوجود الإسرائيلي في المنطقة كما تعمل على جعل الشعوب العربية لا تحارب إسرائيل، كانت كل من إسرائيل و إيران تملكان القوة العسكرية المتفوقة على حساب الدول العربية².

المطلب الرابع: طبيعة العلاقات الإيرانية السورية خلال فترة 1946-1979

بدأت العلاقات الإيرانية السورية رسميا بعد إستقلال سوريا سنة 1946، و قد عرفت توترا بداية الستينات بسبب دعم سوريا للمعارضة الإيرانية المؤيدة للحقوق العربية و الفلسطينية و منح ناشطي المعارضة الدينية جوازات سفر سورية³. يرجع الكثير من الباحثين تاريخ العلاقات الإيرانية السورية إلى فترة ما قبل الثورة الإسلامية، و هي تتسم بفترات من العداوة و فترات من السلام البارد حسب تأثير الصراع الدولي الدائر بين الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد السوفياتي على التوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط. و قد كان للبعد القومي دور في نسج العداوة بين الطرفين، فقد نادى سوريا بإرجاع إقليم خوزستان (عربستان) ذو الأغلبية العربية إلى السعودية بحيث قدمت سوريا خرائط رسمية تثبت أن الإقليم جزء من المملكة العربية السعودية . شكل الصراع العربي الإسرائيلي أحد القضايا الحيوية

¹Jonathan Gelbart , **The Iran Syria Axis :Acritical Investigation**, Stanford Journal Of International Relations, 2010, P 37.

²-Jonathan Gelbart ,**Op.Cit**, P 37.

³ موسى الغريبي، مرجع سابق ، ص 175.

للتناظر بين سوريا و إيران، فسوريا باعتبارها طرفا في الصراع كانت ضد سياسيات الشاه الداعمة لإسرائيل¹.

في سنة 1973 حدث تحول في الموقف السياسي الإيراني تجاه الصراع العربي الإسرائيلي من الدعم التام لإسرائيل إلى التحفظ من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية لسوريا أثناء حربها مع إسرائيل عام 1973، التحول في الموقف السياسي الإيراني راجع إلى إعتبارين هما: ضرب التوافق السوري المصري العراقي الذي كان يسعى لبناء وحدة عربية لمواجهة إسرائيل و القوى الدولية.

إمتصاص غضب الشارع الإيراني و النخبة الدينية المعارضة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي².

المبحث الثاني: طبيعة العلاقات الإيرانية السورية بعد قيام الثورة الإسلامية المطلب الأول: محددات السياسة الخارجية الإيرانية

تحتل إيران موقعا جيوسراتيجيا مهما في منطقة الشرق الأوسط فهي تتوسط منابع النفط في الخليج العربي و بحر قزوين، آسيا الوسطى و القوقاز و ما يزيد من أهميتها الإستراتيجية إطلالتها على مضيق هرمز عصب التجارة العالمية. هذا الموقع الجغرافي الحيوي يجعلها تتبنى ساسية خارجية نشطة من أجل تحقيق مصالحها في المنطقة. تبلغ مساحة إيران 1, 648 مليون كم² و بهذه المساحة تعادل مساحة الجزر البريطانية، فرنسا، سويسرا، بلجيكا، هولندا و ألمانيا مجتمعة، و تمثل مساحة إيران 66,5 % بالنسبة إلى إجمالي مساحة دول مجلس التعاون الخليجي كما تعادل مساحة إيران نحو 11, 7 % من مساحة الدول العربية، يصل طول ساحلها على بحر قزوين إلى 800 كم، و تبلغ المسافة بين أقصى شمالها الغربي و أقصى جنوبها الشرقي ما يقرب 3640 كم و من الشمال إلى الجنوب ما يقرب 2275 كم. تقع إيران بين خطي عرض (40. 25) درجة شمالا و بين خطي طول (63. 44) درجة جنوبا،

¹ عيساوة آمنة، مرجع سابق، ص 91.

² المرجع نفسه، ص 91.

يحدّها من الشمال أذربيجان، أرمينيا و تركمنستان ، من الغرب تركيا و العراق ، من الشرق أفغانستان و باكستان و من الجنوب الخليج العربي ، خليج عمان و بحر العرب.

الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي لإيران



المصدر: محمد صادق إسماعيل، مرجع سابق، ص 283.

أولاً: المحدد الأمني

ركزت السياسة الخارجية الإيرانية على مفهوم الأمن في علاقاتها الخارجية خاصة في المرحلة الأولى من الثورة الإسلامية، لذا سعت إلى تأمين حدودها و الإستعداد لأية مواجهة عسكرية محتملة خاصة أن إيران اعتمدت في فترة حكم الخميني فكرة تصدير الثورة إلى الجوار الإقليمي، و هو ما أدى إلى توتر العلاقات بينها و بين معظم الدول العربية خاصة في حرب الخليج الأولى، إضافة إلى

اشترك إيران مع العديد من دول الجوار سواء في الخليج العربي أو منطقة آسيا الوسطى في تعدد القوميات¹

يعتبر المحدد الأمني من أبرز سمات السياسة الخارجية الإيرانية في علاقاتها الإقليمية و الدولية، و هي تعمل من أجل جعل إيران قوة إقليمية خاصة في منطقة الخليج العربي باعتبارها تمتلك مقومات جيوسياسية تتيح لها لعب دور مؤثر في العلاقات الدولية ، لذا تسعى إلى رفع قدراتها العسكرية و تطوير برنامجها النووي من أجل التصدي للقوى الإقليمية في المنطقة خاصة إسرائيل، لذا يعد التسلح في ذهن صانع القرار الإيراني من الأولويات الرئيسية في الإستراتيجية الإيرانية من أجل الحفاظ على سيادة إيران و مصالحها الحيوية، و قد ازداد الإهتمام بالبعد الأمني خاصة بعد حرب الخليج الأولى و الثانية.

نظرا لارتباط دول مجلس التعاون الخليجي باتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية و إقامة قواعد عسكرية في المنطقة، و إمتلاك إسرائيل للسلاح النووي مما جعلها في موقع القوة في منطقة الشرق الأوسط نظرا للفراغ الإستراتيجي ، خاصة بعد لجوء الدول العربية إلى تطبيع علاقاتها مع إسرائيل و لعب دور بارز في المنطقة و تنفيذ السياسات الغربية، و لتحقيق توازن القوى و لعب دور مؤثر في المنطقة، أعطت إيران للجانب الأمني أهمية قصوى و يتجلى ذلك من سياسات التسلح الإيرانية إذ تشكل ميزانية الاتفاق العسكري 4,9% من الناتج الاجمالي العام بمتوسط ما نسبته 8,9% من الميزانية العامة و يفوق عدد قواتها العسكرية قوات الدول العربية، تركيا و إسرائيل²، و هو ما يوضحه الجدول الآتي:

¹ محمد أحمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية و الخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية: العلاقات الإيرانية العربية : دراسة حالة ، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد 2 ، جامعة الاردن ، 2013 ، ص 546.

² المرجع نفسه، ص 459 .

الجدول رقم 01: يبين مجموع القوات البرية و البحرية لإيران مقارنة بعدد من دول منطقة الشرق الأوسط لعام (2011).

ت	الدولة	عدد القوات البر بوحدة الألف	عدد القوات البحر بوحدة الألف	عدد القوة الجوية بوح الألف	المجموع بوحدة الألف
1	إيران	475	18	52	545
2	تركيا	402	48,6	60	510,6
3	إسرائيل	123	9,5	34	176,5
4	الدول العربية	2172	85,92	164,7	2422,42

المصدر: محمد أحمد المقداد، مرجع سابق ، ص 459.

ثانيا: المحدد الإقتصادي

للجانِب الإقتصادي أهمية كبرى في توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ، فحسب نظرية هولتسي تسعى إيراني للعب دور إقليمي، فمن سمات الإقتصاد الإيراني اعتماده على الصادرات النفطية، فإيران من أهم الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط "الأوبك" و هي من أهم الدول النفطية في العالم لامتلاكها 10% من مخزون النفط العالمي و تحتل المرتبة الرابعة عالميا بعد المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا، و تحتل المرتبة الثانية في منطقة الشرق الأوسط، و تمتلك 15% من إحتياطي الغاز الطبيعي في العالم. استخدمت إيران النفط كسلاح في سياستها الخارجية لفك عزلتها و لكسر الحصار الإقتصادي المفروض عليها، بحيث قامت بإبرام إتفاقيات في المجال الطاقوي مع كل من روسيا و الصين، الهند و تركيا و هذا ما ساعدها على الصمود أمام العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، كما أنها استخدمت النفط لتنفيذ إستراتيجيتها السياسية في الجوار العربي من خلال إبرام الإتفاقيات مع كل من لبنان و سوريا¹.

¹ شيرين هنتر، إيران بين الخليج العربي و حوض بحر قزوين : الإنعكاسات الإستراتيجية و الإقتصادية ، ط1 ، دراسات عالمية العدد 38 ، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص 45.

إستثمرت إيران في الجانب الإقتصادي من أجل لعب دور إقليمي و تحسين علاقاتها مع الدول الخليجية ، بحيث لجأت إلى تفعيل علاقاتها الإقتصادية مع دول مجلس التعاون الخليجي من أجل التقليل من حدة التوتر السائدة بسبب تداعيات حرب الخليج الأولى و قضية الجزر الإماراتية الثلاث.

تم التوقيع على مجموعة من الإتفاقيات و تبادل الزيارات على المستوى الرسمي، فقد قام الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني بزيارة طويلة إلى العربية السعودية إمتدت من 21 فيفري إلى 06 مارس 1998 ثم تلتها زيارة محمد خاتمي في ماي 1999، و هذا الأخير قام بجولة على مستوى الدول العربية و قام بتوقيع إتفاقيات شملت العديد من المجالات. وصل حجم التبادلات التجارية بين إيران و الدول الخليجية سنة 2011 إلى حوالي 17,6 مليار دولار و تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة أهم شريك تجاري لإيران و الثانية على المستوى الدولي بعد الإتحاد الأوروبي أما خارج دول مجلس التعاون الخليجي تعتبر سوريا و المغرب أهم الشركاء التجاريين، و قد إزدادت الواردات الإيرانية من الدول العربية و تراجعت صادراتها بسبب العقوبات الأميركية المفروضة عليها على خلفية قضية الرهائن الأمريكية المحتجزين في سفارة طهران سنة 1980 ، و كانت أشدها العقوبات المفروضة عليها في سنة 2006 بسبب برنامجها النووي¹.

ثالثا: المحدد الإيديولوجي

تأسست جمهورية إيران الإسلامية على أنقاض حكم عائلة الشاه، إثر القيام بثورة إسلامية راديكالية لها رسالة عالمية تسعى لتحقيقها بالدعوى إلى التحلي بقيم إسلامية و معاداة المستكبرين و موالات الضعفاء خاصة في العالم الإسلامي. تعد الإيديولوجيا ركيزة أساسية في السياسة الخارجية الإيرانية خاصة في الفترة الأولى من عمر الثورة بقيادة الإمام الخميني الذي أكد على أولوية الوحدة الإسلامية و اعتبر أن تقسيم المسلمين إلى طوائف و مذاهب لا معنى لها أساسا، و قد حرص الدستور الإيراني على وحدة المسلمين فنص في مادته الحادية عشر بحكم الآية الكريمة « إن هذه أمتكم أمة واحدة

¹ محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 463.

و أنا ريكم فاعبدون» فالمسلمون أمة واحدة و الجمهورية الإسلامية تسعى إلى إرساء الوحدة و التضامن في العالم الإسلامي¹.

استخدمت إيران البعد الإيديولوجي في سياستها الإقليمية و الدولية، فانتهجت سياسة تصدير الثورة في سنواتها الأولى والدعوة إلى التغيير في جوارها العربي، ومن جهة أخرى أعلنت عداها الصريح للغرب ودولة إسرائيل و اعتبرت الصراع مع إسرائيل صراع وجود لذا دعمت المقاومة الإسلامية في كل من فلسطين و لبنان ، لذا كانت حرب الخليج الأولى من أسبابها غير المعلنة هو إسقاط النظام الإسلامي في إيران بدعم من الدول العربية و الغربية².

توظف إيران البعد الطائفي في سياستها الخارجية خدمة لمصالحها الإستراتيجية من خلال دعمها لقوى المعارضة الشيعية في منطقة الشرق الأوسط ، ففي العراق تصاعد التغلغل الشيعي خاصة بعد غزوه عام 2003 م بحيث ازداد التأثير الإيراني في الشؤون السياسية العراقية ، خاصة أن العديد من قادة الأحزاب الشيعية العراقية مثل المجلس الإسلامي الأعلى و حزب الدعوة قضوا سنوات من منفاهم في إيران و عادوا إلى العراق سنة 2003 م. كما أن الميليشيات الشيعية العراقية تتحصل على الدعم العسكري من إيران³. و في الخليج العربي أيضا تتواجد طائفة شيعية معتبرة و هي تقطن في مناطق مهمة من الناحية الإستراتيجية إذ تمثل مناطق الشيعة في السعودية أكبر مصدر للنفط في العالم و في نفس الوقت تجاور الشيعة في البحرين، هذه الطائفة الشيعية تعاني من التهميش السياسي و الاقتصادي و هي تطالب بالتوزيع العادل للثروة هذا الحراك الشيعي يقلق الدول الخليجية و تنهم إيران بإثارة الاحتجاجات في المنطقة ، وقد كانت حرب العراق و سقوط نظام صدام حسين عاملا مهما في تواصل شيعة الشرق الأوسط و المطالبة بحقوقهم، ففي البحرين رفع المحتجون صورا للمرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي و الزعيم الروحي لحزب الله اللبناني حسن نصر الله⁴.

¹ محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 463.

² المرجع نفسه ، ص 186 .

³ شحاتة محمد ناصر، الظاهرة الشيعية في الشرق الأوسط : مراجعة للأدبيات ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 176،

مطابع الاهرام التجارية ، مصر ، أبريل 2009، ص 21.

⁴ شحاتة محمد ناصر، مرجع سابق ، ص 21.

أما فيما يخص محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا فيطغى عليها الجانب الأمني خاصة، و في السنوات الأخيرة لجأت الدولتان إلى تفعيل العلاقات الاقتصادية أيضا. يعد الحفاظ على النظام السوري من أولويات السياسة الخارجية الإيرانية ، فالعلاقة مع سوريا تمكن إيران من تعزيز نفوذها في لبنان و فلسطين و تعزيز دورها التفاوضي بشأن الملف النووي.

المطلب الثاني: طبيعة السياسة الخارجية السورية تجاه إيران

تتبنى كل من إيران و سوريا سياسة خارجية مستقلة عن الأخرى و يطغى على كلتا السياستين الطابع الأمني و المصلحي، فعلاقة سوريا الإستراتيجية مع إيران لم تجعلها تتخلى عن عمقها العربي، فمن سمات السياسة الخارجية السورية بعدها القومي و هو ما تؤكد الخطاب السياسية للقادة السوريين، منها الخطاب الذي ألقاه الرئيس بشار الأسد في مارس 2006 الذي أكد فيه أن السياسة السورية هي سياسة عربية بدرجة أولى و إصراره على الإنتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية. و يظهر جليا البعد العربي في السياسة الخارجية السورية من خلال مواقفها الداعمة للقضايا العربية في فلسطين، لبنان و العراق، فرغم التوتر في العلاقات العراقية السورية التزمت سوريا بموقفها القومي الراض للغزو الأمريكي للعراق في 2003 و رفضت تفتيته إلى دويلات ضعيفة. كما أنها تعد خلفية للمقاومة العراقية ضد التواجد الأمريكي و هذا ما عرضها لعقوبات أمريكية سنة 2005. كما أنها دعمت القضية الفلسطينية فقد دخلت في حرب مع إسرائيل منذ 1948م و رفضت إتفاقيات التطبيع معها و دعمت كل من المقاومة الفلسطينية و اللبنانية ، حرصت سوريا على بناء علاقة وطيدة مع إيران إلى جانب حرصها و تحيزها إلى بعض القضايا العربية¹.

عملت سوريا في فترة التسعينات إلى جانب كل من مصر و المملكة العربية السعودية من أجل التعاون لمعالجة قضايا المنطقة العربية ، لكن الحرب الأمريكية على العراق في 2003 أجهضت هذا المسار ، إذ وقفت سوريا ضد الاحتلال و دعت إلى مقاومته، و قد إتهمتها الولايات المتحدة بتسهيل حركة المقاتلين فأصدرت هي و فرنسا القرار الدولي رقم 1559 الذي يفرض على سوريا الإنسحاب من

¹ موسى الغريبي ، العلاقات العربية الإيرانية : السورية الإيرانية نموذجا ، (في كتاب العرب و إيران : مراجعة في التاريخ و السياسة)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2010 ، ص 186 .

لبنان ، وقد إتهمتها الأطراف الدولية و العربية بإغتيال رفيق الحريري سنة 2005 الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين كل من مصر ، السعودية و سوريا، و قد إزدادت حدة التوتر بين هذه الدول أثناء الحرب الإسرائيلية على لبنان سنة 2006 ، فقد حملت كل من مصر و السعودية حزب الله مسؤولية إندلاع الحرب في حين وقفت سوريا إلى جانبه ، لكن رغم هذا التوتر حرصت سوريا على لعب دور جوهري في جامعة الدول العربية، كما عملت على إستعادة علاقتها مع المملكة العربية السعودية¹.

رغم قوة التحالف الإيراني السوري إلا أنه يتميز بالمرونة فيما يخص السياسة الخارجية لكلتا الدولتين و هذا ما يتضح من المواقف السورية ، إذ وقفت سوريا إلى جانب الصف العربي الراض لاحتلال إيران للجزر الاماراتية الثلاث ، كما أنها شاركت في محادثات مدريد مع الجانب الاسرائيلي و حضورها مؤتمر أنابوليس رغم الرفض الإيراني².

تشكل أيضا القضية العراقية محور الخلاف بين القيادة السورية و الإيرانية، فصعود نظام جديد في العراق موالي لايران يشكل تهديدا للمصالح السورية في العراق، لكن سيطرة البعث الأمني و المصلي في العلاقات الإيرانية السورية أدى بالدولتين إلى إيجاد آليات للتعاون المشترك في القضايا الخلافية³ تسعى سوريا لتقوية علاقاتها مع إيران لتحقيق مصالحها الحيوية على ثلاث مستويات أهمها :

المستوى الأمني

تهدف سوريا من توثيق علاقاتها مع إيران من أجل حماية أمنها المهدد من قبل إسرائيل لذا فهي تقدم كل أشكال الدعم لحزب الله في لبنان ، و من جهة أخرى شكل احتلال العراق سنة 2003 و إجبار سوريا على الإنسحاب من لبنان في 2005 أحد التهديدات الخطيرة التي تواجهها سوريا في ظل هشاشة التحالفات العربية - العربية، لذا فهي بحاجة إلى الدعم الإيراني لتقوية موقفها التفاوضي مع إسرائيل و الولايات

¹ طلال عتريسي ، العرب و إيران مصالح مشتركة و علاقات غير مستقرة ، (في كتاب العرب و إيران : مراجعة في التاريخ و السياسة)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2010 ، ص 100 .

² عيساوة أمنة، الدور الاقليمي الايراني في النظام الشرق أوسطي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة : كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، 2009 2010 ، ص 95 .

³ عبلة مزوزي، العلاقات الايرانية السورية في ظل التحولات الدولية الراهنة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة: كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2009 2010 ، ص 88.

المتحدة الأمريكية، و ترى سوريا أن إيران هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي ستساندها في حالة وقوع اعتداء عليها.

المستوى الإقتصادي

تضاعف حجم التبادل التجاري بين إيران و سوريا خاصة في 2008 كما، إرتفع حجم الإستثمارات الإيرانية في سوريا .

المستوى العسكري

علاقات سوريا الجيدة مع إيران أدت إلى توثيق العلاقات العسكرية بينهما، و تطوير سوريا لترسانتها العسكرية، و تعد سوريا الدولة العربية الوحيدة التي ترتبط مع إيران باتفاقية الدفاع المشترك الموقعة سنة 2006 .

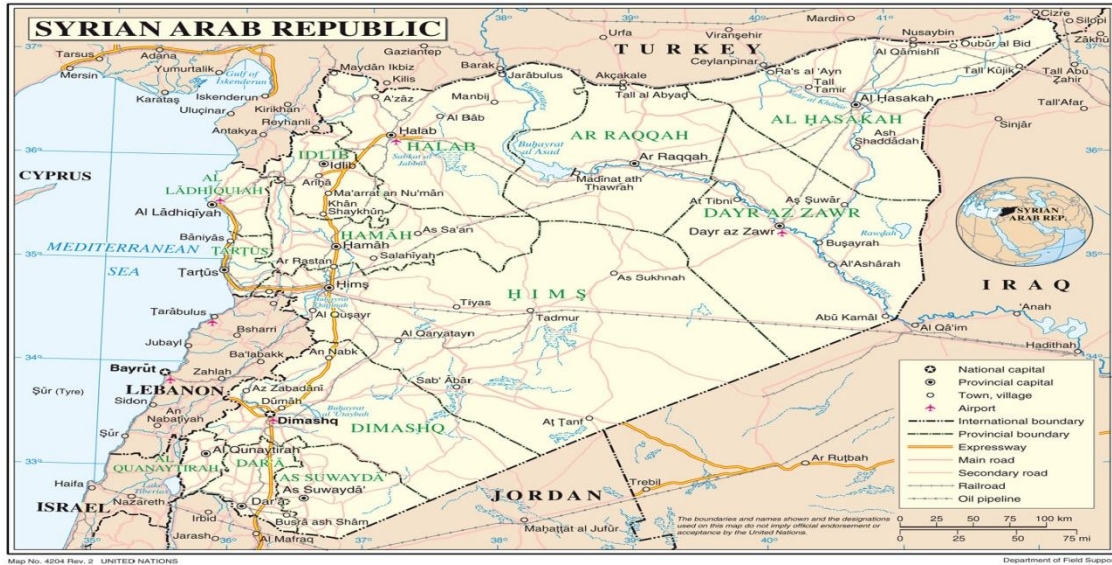
المطلب الثالث: الأهمية الإستراتيجية لسوريا بالنسبة لإيران

يعد التحالف الإيراني السوري من أولويات السياسة الخارجية الإيرانية نظرا للأهمية الجيوبولتيكية و الإستراتيجية لسوريا بالنسبة لإيران . فمن خلال البوابة السورية يمكن لإيران بسط نفوذها الإقليمي من العراق وصولا إلى لبنان و الأراضي الفلسطينية المحتلة. و لجبل عامل في لبنان أهمية تاريخية و عقائدية بالنسبة لإيران، و تعد سوريا الممر الإستراتيجي للنفوذ الإيراني في جنوب لبنان. كذلك رغبة إيران في ضمان وجود لها على شواطئ البحر المتوسط¹. تحتل سوريا موقعا إستراتيجيا بين قارات العالم الثلاث آسيا و إفريقيا و أوروبا، مما جعلها مركزا لالتقاء الحضارات و كذا الصراع السياسي بين القوى الدولية. تبلغ مساحة الجمهورية العربية السورية 185.180 كلم² يحدها من الشمال تركيا، من الجنوب و الجنوب الشرقي العراق، من الجنوب الأردن، من الجنوب الغربي اسرائيل، من الغرب لبنان و البحر المتوسط².

¹ رجائي سلامة الجرابعة، الإستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط: كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، 2012، ص 53.

² ضاري سرحان الحمداني، مرجع سابق، ص 76 .

الخريطة رقم 02: خريطة سياسية لسوريا



المصدر: تقرير الشرق الأوسط، الحوار مع سوريا؟ العوائق و الفرص أمام الولايات المتحدة، رقم 83، فيفري

2009، ص28

إن التحالف الإيراني السوري هو تحالف سياسي ليس عقائدي بالرغم من أن الطائفة العلوية في سوريا تنتمي إلى المذهب الشيعي إلا أنها تختلف عن المذهب الشيعي الإثني عشري الذي تعتقه إيران. فدوافع هذا التحالف له مصلحة سياسية وأمنية لكلتا الدولتين، فبالنسبة لإيران وجدت في سوريا الوسيلة للخروج من العزلة الدولية المفروضة عليها عقب نجاح الثورة الإسلامية و بسط نفوذها في دولة سنية مما يسهل لها إقامة علاقات مع حزب الله اللبناني و تمويله ماديا و عسكريا¹. إذ تحقق البوابة السورية لإيران أهدافا إستراتيجية في المنطقة من خلال سياساتها المعارضة و المقاومة للتواجد الإسرائيلي و الأمريكي في المنطقة.

تبنت إيران سياسة خارجية معادية لإسرائيل بعد نجاح الثورة الإسلامية، فموقفها الثابت من الصراع العربي الإسرائيلي و اعتبار القضية الفلسطينية قضية مركزية في هذا الصراع كان من مبادئ الثورة الإسلامية، فقد قامت إيران بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تل أبيب و حولت مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتوقيف حركة الطيران من تل أبيب إلى

¹Denis Bauchard Et Autre, *Syrie : La Bascule Diplomatique*, Not De L'Ifri, France, Septembre 2013, P15.

طهران كما تم إيقاف تزويدها بالنفط. قامت الجمهورية الإسلامية بدعم الحركات الجهادية في فلسطين و لبنان، و تبنت موقفا رافضا للتسوية العربية الإسرائيلية¹.

هذا التحول الجذري في السياسة الخارجية الإيرانية و تأييدها القوي للقضية الفلسطينية أحد الأسباب الجوهرية التي جعلت سوريا تعقد تحالفا إستراتيجيا مع الدولة الفتية و قلب موازين القوى الإقليمي، تشترك سوريا و إيران في إدراكهما بإعتبار إسرائيل و أمريكا عدوهما الأساسي في المنطقة، و قد برهنت إيران في عدة مناسبات سواء في ظل حكم المحافظين أو الإصلاحيين عن دعمهما العلني ماديا و سياسيا للقضية الفلسطينية و المقاومة الإسلامية في فلسطين و لبنان. ففي 12 و 14 ماي 2003 قام الرئيس محمد خاتمي بزيارة بيروت و صرح أنه سيقدم الدعم اللازم لحزب الله و حركة أمل في صراعهما ضد إسرائيل². أجندة السياسة الخارجية الإيرانية واحدة بالنسبة للإصلاحيين و المحافظين، فإسرائيل في الفكر الإستراتيجي الإيراني تعد تهديدا للأمن القومي الإيراني.

المطلب الرابع: الأهمية الإستراتيجية لإيران بالنسبة لسوريا

يعد الإنشقاق في المنظومة العربية أحد الأسباب الجوهرية التي أدت بسوريا للتحالف مع إيران، و من أهم عوامل الإنشقاق العربي توقيع مصر على معاهدة كامب ديفيد عام 1978 م مع إسرائيل و خروجها من الصراع العربي الإسرائيلي هذا الحدث أدى إلى عزلة سوريا و تزايد قوة إسرائيل³.

التنافس العراقي السوري إذ يغلب على العلاقات العراقية السورية طابع العداء و التوتر بسبب رغبة كلا الطرفين في الهيمنة على الشؤون العربية، إضافة إلى التنافس الإيديولوجي الحاد بين شقي حزب البعث الحاكمين في الدولتين، العراق اتهم حزب البعث الحاكم في سوريا بالتخطيط لقلب نظام الحكم في العراق⁴.

¹ نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران و العلاقات العربية الإيرانية ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 2002 ، ص 38.

²Romain Yakemtchouk, L'Iran Face Aux Puissances, L'harmattan, Paris, 2007, P 377.

³ عيساوة آمنة ، مرجع سابق ، ص 92 .

⁴ ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية السورية : دراسة في الدور السوري كفاعل مهم و مؤثر في الشأن الداخلي العراقي، دراسات دولية ، العدد 33 ، ص 33

رأى حافظ الأسد في إيران سندا إستراتيجيا لدعم الحق العربي، و تحرير أراضيهم من العدو الإسرائيلي خاصة مع توجهات إيران الجديدة الداعمة للقضية الفلسطينية و الحق العربي، و إعلانها العداء لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية¹.

تهدف سوريا من إقامة تحالف إستراتيجي مع إيران لتحقيق مكاسب سياسية على عدة مستويات هي:

- محاربة السياسة التوسعية الإسرائيلية في المنطقة فموقف إيران العدائي ضد دولة إسرائيل أعطى لسوريا دافعا قويا للوقوف مع الثورة الإيرانية منذ بدايتها، إذ رأت في علاقتها مع إيران الخيار الإستراتيجي من أجل استرجاع الأراضي المحتلة ، و تشكل أيضا هذه العلاقة مطلبا للشعوب العربية التي تكن العداء لإسرائيل و أصيبت بخيبة أمل بعد إتفاقيات كامب ديفيد. إسرائيل تحتل أراضي عربية و سورية و تهدد بضرب المفاعل النووي الإيراني مما يجعلها عدوا مشتركا لكل من سوريا و إيران و أن تشكل تحالف أمني بين الدولتين سيحد من السياسة التوسعية الإسرائيلية خاصة أن إسرائيل تشكل تهديدا للدول العربية رغم اتجاه هذه الأخيرة للتطبيع معا.

- حالة الضعف التي أصابت الوطن العربي بسبب فشل مشاريع الوحدة العربية و كذا الهزائم التي مني بها في حروبه ضد إسرائيل جعلت سوريا تبحث عن حليف قوي، فالتجته إلى إيران و وقفت إلى جانب الثورة الإسلامية التي أتت مبادئها منسجمة مع السياسة الخارجية السورية فقد إلتزمت إيران بالدفاع عن سوريا في تصديها للمشاريع الأمريكية و الإسرائيلية في المنطقة و دعمها للمقاومة.

- تعديل موازين القوى في منطقة الشرق الأوسط ، كان لنجاح الثورة الإسلامية أثر عميق في تغيير موازين القوى في المنطقة و تحويل الدور الإيراني من داعم للسياسات الغربية و الإسرائيلية إلى موقع و دور إقليمي لمناصرة القضايا العربية و الإسلامية و في مقدمتها القضية الفلسطينية، بحيث تعمل كل من سوريا و إيران على إعاقة تمرير المشاريع الغربية في منطقة الشرق الأوسط، و قد أثبتت الوقائع أن التحالف الإيراني السوري نجح في مواجهة الضغوطات الخارجية خاصة بعد حرب 2006 م في لبنان و في غزة 2008 ، و لم تنجح المحاولات العربية و الغربية في إفشال هذا التحالف. فاستمرار العلاقة الإستراتيجية بين سوريا و إيران له مبررات واقعية فكل طرف بحاجة للطرف الآخر،

¹ موسى الغريزي ، مرجع سابق ، ص 175 .

فسوريا مهمة لإيران في العمق العربي و إيران مهمة لسوريا في التوازن الإستراتيجي ، فالموقف الأمريكي المنحاز إلى إسرائيل و تحول الدول العربية من موقع العداء لإسرائيل إلى موقع التعاون جعل سوريا ترى في إيران الشريك الإستراتيجي لتحقيق التوازن مع إسرائيل و الحفاظ على أمنها القومي¹.


¹ موسى الغريبي ، مرجع سابق ، ص 179 .

خلاصة الفصل

بدأت العلاقات الإيرانية السورية بعد استقلال سوريا عن الإنتداب الفرنسي سنة 1946، لكن هذه العلاقات لم تعرف تطورا نظرا للنظرة السلبية السورية للنظام الملكي الإيراني الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل. لذا وقفت سوريا إلى جانب الثورة الإسلامية في بداياتها الأولى.

دخلت العلاقات الإيرانية السورية مرحلة جديدة بعد نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979، و كانت سوريا الدولة الأولى عربيا التي إعترفت بالجمهورية الإسلامية . فقد جاءت مبادئ الثورة الإسلامية متناسقة مع المواقف السورية من القضايا المحورية في المنطقة العربية إذ اعتبرت إيران القضية الفلسطينية قضية كل المسلمين و أيدت الحق العربي في تحرير منطقة جنوب لبنان و الجولان المحتل.

وجدت سوريا في التحالف مع جمهورية إيران الإسلامية السبيل الوحيد لخلق توازنات جديدة في الدائرة العربية و في منطقة الشرق الأوسط ، في ظل إختلال التوازن لصالح إسرائيل بعد خروج مصر من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي بعد توقيعها لاتفاقية سلام منفردة مع إسرائيل. أما إيران في بداية الثورة الإسلامية كانت بحاجة لحليف إستراتيجي يدعم موقفها ، ووجدت في سوريا خير حليف فهي تتمتع بثقل سياسي في المنطقة و تشكل همزة وصل بينها وبين الدول العربية .



التحالف الإيراني السوري
من 1979 م إلى غاية 2011 م

الفصل الثاني : التحالف الإيراني السوري من 1979 الى 2011 م

تغيرت السياسة الخارجية الإيرانية بعد نجاح الثورة الإسلامية عام 1979. الظاهرة أدت إلى تغيير ميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط، بحيث أصبح صانع القرار الإيراني يتخذ قراراته بناء على إيديولوجيته الإسلامية المتشددة على حساب المصالح القومية الإيرانية، خاصة في فترة حكم الخميني الذي قال «إننا نواجه الدنيا مواجهة عقائدية»¹.

بعد وفاة الخميني و إنتخاب رفسنجاني رئيسا للدولة، عرفت السياسة الخارجية الإيرانية نوعا من الإعتدال في معالجة المسائل التي تخص إيران و الدول الأخرى، تعزز الإعتدال السياسي في إيران خاصة في فترة حكم محمد خاتمي، لكن دون المساس بالمبادئ الثابتة المنصوص عليها في دستور الجمهورية الإسلامية². لا يوجد إختلاف بين المحافظين و الإصلاحيين فيما يخص الكثير من القضايا الإستراتيجية كالجزر الإماراتية الثلاثة، الصراع العربي الإسرائيلي و لعب دور إقليمي في منطقة الخليج العربي....الخ.

تعتبر سوريا من أولويات السياسة الخارجية الإيرانية نظرا لأهميتها الإستراتيجية في المنطقة³، فقد عرفت إيران و سوريا تفاعلات سياسية، إقتصادية و إجتماعية قبل الثورة الإسلامية نظرا للقرب الجغرافي و الإرث التاريخي و الحضاري المشترك، لكن هذه العلاقات لم ترق إلى مستويات متقدمة إلا بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران و حدوث تغيير جذري في السياسة الداخلية و الخارجية للدولة الإيرانية. مجموعة من الظروف الإقليمية و الدولية أدت إلى ظهور التحالف الإيراني السوري نظرا للتقارب بين مبادئ الثورة الإسلامية و ثوابت السياسة السورية، سوريا التي ساندت الثورة في إيران إدراكا منها أن الخطر و التهديد يأتيان من العدو الإسرائيلي و ليس من طرف آخر في المنطقة⁴.

¹ محمد صادق إسماعيل، إيران... إلى أين؟ من الشاه إلى نجاد...، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ص 239.

² المرجع نفسه، ص 237.

³ رجائي سلامة الجرابعة، مرجع سابق، ص 53.

⁴ موسى الغريبي، مرجع سابق، ص 175.

المبحث الأول: العلاقات الإيرانية السورية في فترة الخميني.

ظهر التحالف الإيراني السوري عقب نجاح الثورة الإسلامية في إيران، ووقوف سوريا إلى جانب الثورة منذ بدايتها، و لقد تعزز هذا التحالف إبان حرب الخليج الأولى لكن العلاقة بين الدولتين عرفت نوع من التوتر خلال الأزمة اللبنانية و قضية الرهائن الأمريكية غير أن هذا التنافر و التعارض لم يخل بتحالفها الإستراتيجي و كلا الطرفين اتبع سياسة براغماتية واقعية لحل خلافاتهما ، تتأثر العلاقات الإيرانية - السورية بواقع البيئة الإقليمية و كلا الطرفين يسعى إلى تعزيز و توثيق العلاقات بينهما. لذا سنتطرق في هذا المبحث للعلاقات السورية - الإيرانية في ظل الحرب الإيرانية -العراقية و في ظل الأزمة اللبنانية و قضية الرهائن الأمريكية.

المطلب الأول : طبيعة العلاقات الإيرانية السورية بعد إندلاع حرب الخليج الأولى

عرفت العلاقات الإيرانية - السورية مع مجيء الخميني تطورا عميقا على كافة المستويات إدراكا من إيران و سوريا لأهمية كل طرف بالنسبة للآخر.تعد الحرب العراقية - الإيرانية شاهدا على التحالف الإستراتيجي الإيراني السوري، فمنذ بدء الحرب العراقية الإيرانية سارعت سوريا إلى تأييد إيران، و الوقوف إلى جانبها بدعمها ماديا و عسكريا وسياسيا في حين كانت الدول العربية تقف إلى جانب العراق¹.

ذهبت سوريا بعيدا في دعمها الإستراتيجي لإيران بحيث قدمت مساعدات عسكرية للمعارضة الكردية بغية استنزاف قدرات الجيش العراقي، إضافة إلى غلق أنبوب النفط العراقي كركوك - باناس و حرمان العراق من موارده المالية و استبداله بنفط إيران الذي إشتريته بثمن رخيص².

هناك ثلاث أسباب رئيسية أدت إلى إندلاع الحرب العراقية-الإيرانية أولها النزاع الحدودي بين الدولتين، الذي يرجع إلى ما قبل الإسلام بحيث كان كل طرف يعتدي على سيادة الطرف الآخر.

¹ عبلة مزوزي ، مرجع سابق ، ص 15 .

² المرجع نفسه ، ص 15 .

و إستمر هذا النزاع في إطار الإمبراطورية الصفوية و العثمانية و دام بعد انهيارهما و إستقلال العراق عام 1921 م. وقد بذلت جهود دولية من أجل تسوية النزاع بين الدولتين، منها إتفاقية الجزائر سنة 1975 م و التي جاءت لتعين الحدود البحرية بينهما و قد تم إلغاؤها عام 1980 م من الجانب العراقي، بعد إندلاع الحرب بين الدولتين¹.

السبب الثاني إيديولوجي، بحيث كان نظام البعث في العراق يرى في الثورة الإسلامية تهديدا مباشرا ووجوديا في إطار مباراة صفرية يترتب على بقاء أحد طرفيها زوال الطرف الآخر ، خاصة أن الإمام الخميني انتهج سياسة عدائية تجاه نظام البعث بدعمه الحركات الشيعية المعارضة، و رغبته في تصدير الثورة الإسلامية إلى باقي الدول العربية ، و أخيرا رغبة العراق في لعب دور إقليمي خاصة بعد عزل مصر عن الساحة العربية بسبب التطبيع مع إسرائيل².

بدأت الحرب الإيرانية-العراقية في 04 سبتمبر عام 1980 ، بحيث توغلت القوات العراقية في الأراضي الإيرانية بحجة أنها عراقية يجب إستردادها إستنادا إلى الخلفية التاريخية. قام الطيران العسكري العراقي في بداية الحرب بشن هجومات على قواعد عسكرية و مطارات إيرانية و حقول البترول، ثم بدأت العمليات البرية بإجتياح عراقي كاسح لإقليم خوزستان الذي تقطنه أغلبية عربية، و كان الهدف وراء إحتلال هذا الإقليم هو تواجد أهم حقول البترول فيه³.

أثبت السكان العرب في إقليم خوزستان و كذا الجيش الإيراني ولاءهم للنظام الجديد فقد تصدوا للهجمات العراقية و هذا عكس تقديرات نظام صدام حسين، بحيث كان يدعو الشعوب الإيرانية على حد تعبيره إلى قلب نظام الخميني و التعاون مع العراق. و هذا ما يؤكد أن تغيير النظام في إيران كان أحد أهداف الحرب الأساسية⁴، خوفا من تصدير الثورة الإسلامية إلى العراق الذي يوجد فيه نسبة كبيرة من الشيعة، و هو يشكل هاجس جميع دول الخليج أيضا.

¹ نيفين عبد المنعم مسعد ، مرجع سابق ، ص 211 .

² المرجع نفسه ، ص 212 .

³ فاضل رسول، العراق إيران... أسباب و أبعاد النزاع ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مصر ، 1991 ، ص 69 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 70 .

بالنسبة للمواقف العربية من هذه الحرب كانت متباينة، فقد ساند الأردن، مصر، و دول الخليج العربي العراق سياسيا، عسكريا و ماديا، فقد وضع الأردن و الكويت أراضيها تحت تصرف القوات العراقية. و يعتبر إنشاء مجلس التعاون الخليجي المتكون من السعودية، قطر، الكويت، الإمارات العربية البحرين و عمان في فيفري 1981، بمثابة رد فعل على الحرب العراقية-الإيرانية بالرغم من أن الهدف من إنشاؤه هو توحيد مواقف الدول الخليجية داخل منظمة الأوبك، غير أن هذا الأخير بدأ يهتم بالمسائل الأمنية و العسكرية في المنطقة¹.

أما سوريا، ليبيا، اليمن الجنوبي و الجزائر كلها ساندت إيران و رفضت العدوان العراقي عليه، و هي ما يسمى جبهة الرفض، هذه الأطراف تتميز بالاختلافات السياسية و الإيديولوجية، باعتبار أن هذه الدول بعيدة عن إيران جغرافيا فإن شعار تصدير الثورة لا يشكل تهديدا لها، كما أنها أرادت لعب أدوار إقليمية معارضة للهيمنة الأمريكية في المنطقة، و تجدر الإشارة أن الجزائر لعبت دور الوسيط بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدول العربية المحافظة و إيران. سوريا كانت حليفا قويا لايران في حربها ضد العراق ، ففي 8 أبريل 1982 أغلقت سوريا حدودها مع العراق بحجة دعم النظام العراقي للإخوان المسلمين في سوريا ، هذا الموقف السوري المؤيد لايران عزز من تضامن المحور العربي مع العراق ، فقد قامت مصر بإرسال متطوعين للمشاركة في الحرب ضد إيران².

لقد لعبت سوريا أيضا دور الوسيط بين إيران و دول الخليج العربي، كما لعبت دورا حيويا في الحرب العراقية الإيرانية، و كان موقفها ثابت تجاه هذه الحرب بالمقابل رفضت أية تهديدات إيرانية ضد دول الخليج العربي³.

بالنسبة للمواقف الدولية كان الغرب يساند العراق في حربه ضد إيران سياسيا و عسكريا⁴، ففي أكتوبر 1983 باعت فرنسا خمس طائرات حربية للعراق مجهزة بصواريخ و هي موجهة لشن هجومات

¹فاضل رسول، مرجع سابق، ص 87.

²المرجع نفسه، ص 61 .

³ محمد أحمد المقداد ، مرجع سابق ، ص 461 .

⁴Mohamed Reza Djalili , Thierry Kellner , **Histoire De L Iran Contemporain** , Hibr , Alger , 2012 ,P 86 .

على السفن¹. تعد الأسباب السالفة الذكر إضافة إلى العلاقات السورية العراقية المتوترة أحد العوامل الجوهرية في الموقف السوري الداعم لإيران على كافة الأصعدة .

المطلب الثاني: تأثير الأزمة اللبنانية سنة 1982 على العلاقات الإيرانية-السورية.

إجتاحت القوات الإسرائيلية لبنان في 6 جوان 1982 و قد تصدت القوات السورية و اللبنانية و الفلسطينية للعدوان في المقابل حققت إسرائيل هدفها الإستراتيجي من غزو لبنان و هو طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان².

بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان ضربة قوية للأمن القومي السوري و في نفوذ سوريا في لبنان. لقد عرضت سوريا انسحابها من لبنان بشرط انسحاب إسرائيل أيضا لكن الولايات المتحدة رفضت العرض السوري، الموقف الأمريكي هذا أجبر سوريا على إختيار حل المقاومة مستفيدة من علاقاتها الطيبة مع الطائفة الشيعية في لبنان و الدعم اللامحدود الذي يقدمه الإتحاد السوفياتي و تهديده باستخدام القوة ضد كل من يهاجم سوريا، هذانالعاملان أعطيا سوريا حرية المناورة و عرقلة الأهداف الإسرائيلية في المنطقة، و قد قدمت الدعم لحركة أمل و الأحزاب الوطنية اللبنانية³.

شهدت العلاقات الإيرانية-السورية بعد الغزو الإسرائيلي لبنان في 1982 نوعا من التوتر لكن الأمر لم يصل إلى علاقات صراعية، و سبب هذا التوتر هو إختلاف الرؤى و الأساليب في التعامل مع الطائفة الشيعية في جنوب لبنان، الذي أصبح منطقة نفوذ كلا الطرفين، بحيث يرى حزب الله الموالي لإيران ضرورة إقامة دولة إسلامية في الجنوب، بينما ترى حركة أمل الموالية لسوريا ضرورة إقامة دولة علمانية. هذا التناحر الشيعي الشيعي في الجنوب أدى بإيران للتشاور مع حليفها سوريا و التوصل

¹ Ibid, P 86.

² جمال واكيم ، مرجع سابق ، ص 140 .

³ المرجع نفسه ، ص 141 .

إلى حل الخلاف بينهما، بحيث أعطيت سوريا دورا في ضاحية بيروت الجنوبية معقل حزب الله اللبناني¹.

تأسست حركة أمل " أفراج المقاومة اللبنانية عام 1975، و هي أول تنظيم سياسي يقدم نفسه على أساس أنه مرجعية سياسية للطائفة الشيعية في لبنان، و قد نص ميثاقها التأسيسي على وحدة لبنان و التمسك بالمصالح القومية و تحرير الأراضي العربية المحتلة². في مطلع عام 1980 عرفت الحركة تطورات على المستويات التنظيمية السياسية و الشعبية، فعلى المستوى التنظيمي إنتقال العديد من العناصر الشيعية المنخرطة في أحزاب الحركة الوطنية إلى صفوف حركة أمل تنفيذا لقرار سياسي صادر عن الحركة يقضي بجعلها التنظيم الحزبي الأحادي أو شبه الأحادي المسيطر في الأوساط الشعبية. أما على المستوى الشعبي فتحوّلت إلى قوة معنوية ترمز إلى قوة الطائفة الشيعية في مقابل الطوائف الأخرى، وقد إستطاعت تحقيق هذا الإنتشار بفضل عاملين أساسيين هما:

- الدعم الذي يقدمه المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى و الذي يضم رجال دين، وزراء، نواب و غيرهم و هو أعلى مؤسسة شيعية في لبنان.

- إنخراط الحركة في المقاومة العسكرية ضد العدوان الاسرائيلي على لبنان عام 1982.

أما على المستوى السياسي تحوّلت حركة أمل إلى مرجعية سياسية تقريرية و تمثيلية للشيعية بعد تحقيقها لانجازات سياسية مهمة منها: مساهمتها الاساسية في اسقاط إتفاق 17 ماي 1983 و هو إتفاق إملاء للشروط الإسرائيلية على لبنان الذي وقعته أكثرية البرلمان اللبناني المنتخب عام 1972 و هو ما عزز من مكانة الحركة عند القيادة السورية ، و جعلها في موقع يقرر السلم و الحرب في لبنان. كرس إتفاق الطائف المنعقد في المملكة العربية السعودية في سبتمبر 1989 الخيار الشيعي الذي جاء على شكل مبادئ في وثيقة الطائف "وثيقة الوفاق الوطني" الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر 1989 و من بنوده: النص على وحدة لبنان واستقلاله و إنتماؤه العربي و تعزيز من مكانة الشيعة في الدولة اللبنانية من خلال مشاركتهم السياسية في الحكم³.

¹ عبلة مزوزي ، مرجع سابق ، ص 16 .

² محمد مراد ، تطور الخيارات السياسية عند الشيعة منذ نشأة الدولة اللبنانية حتى اليوم ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد 123 ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، 2009 ، ص 163 .

³ محمد مراد، مرجع سابق، ص 165.

نشأت حركة شيعية أكثر راديكالية من حركة أمل تدعى "حزب الله" و لقد لعبت كل من إيران و سوريا دورا جوهريا في تأسيس الحزب بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 ، بديلا عن حركة أمل التي تبنت العمل السياسي و ظهرت بداخلها إنشقاقات . إعتد الحزب الخيار العسكري لمقاومة الإحتلال الإسرائيلي و قد حقق الحزب نصرا سياسيا و عسكريا بعد إنسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان في 25 ماي 2000 وهو النصر الذي لم تستطع الدول العربية تحقيقه في حروبها مع إسرائيل ، الحزب يتلقى دعما سياسيا و عسكريا من إيران عبر سوريا، و يدين بالولاء للمرجعية الشيعية في إيران¹.

يعد لبنان ساحة للنفوذ الإيراني و السوري معا وقد لعبت سوريا دورا جوهريا في لبنان خاصة بعد دخول قواتها إليه بعد الحرب الأهلية التي إندلعت في 1975 ، و هو ما عزز من مكانة سوريا الإقليمية و علاقتها مع إيران . فقد سمح إتفاق الطائف لسنة 1989 بتواجد القوات السورية في الأراضي اللبنانية ، و هو ما يؤكد الإرتباط التاريخي و الحضاري بين لبنان و سوريا ، في حين ترتبط إيران مع لبنان إيديولوجيا و عقائديا بواسطة الشيعة الموجودين في الجنوب اللبناني . و قد تعزز النفوذ الإيراني في لبنان خاصة بعد تأسيس حزب الله عام 1982 و الدور السوري الذي سهل الإتصال بين الحزب و إيران ، و يعد التهديد الإسرائيلي أحد المتغيرات الرئيسية لفهم العلاقة الترابطية بين كل من إيران و سوريا و حزب الله². إستطاعت الدولتان تجاوز خلافاتهما بشأن النفوذ في جنوب لبنان بتقوية تحالفهما على كافة الأصعدة .

المطلب الثالث: أزمة الرهائن الأمريكية

قامت مجموعة من الطلبة الإيرانيين التابعين للحرس الثوري بإحتلال السفارة الأمريكية بطهران، و إحتجاز إثنين و خمسين موظفا و ذلك في أواخر عام 1979، ظل الطلبة يحتجزون الرهائن الأمريكية لمدة 444 يوم ، من 04 نوفمبر 1979 إلى غاية 20 جانفي 1981 و من ثم

¹المرجع نفسه، ص 166.

² عبلة مزوزي ، مرجع سابق ، ص 90 .

أغلقت السفارة الأمريكية بطهران و التي تسمى إلى يومنا هذا بوكر التجسس. قطعت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين في أبريل 1980 بعد فشل محاولات الولايات المتحدة في التفاوض على إطلاق صراح الرهائن . قامت القوات الأمريكية بعملية عسكرية في 24 أبريل 1980، لكن العملية أخفقت و أدت إلى تدمير طائرتين و مقتل ثمانية جنود أمريكيين و إيراني مدني واحد في صحراء طبس الإيرانية و قد تم إستغلال الحدث إعلاميا لصالح إيران مما أدى إلى زيادة شعبية الثورة و إنخفاض معنويات الجندي الأمريكي، و فشل الرئيس جيمي كاتر في الوصول إلى عهدة رئاسية ثانية. إنتهت أزمة الرهائن الأمريكية بالتوقيع على إتفاق الجزائر في الجزائر يوم 19 جانفي 1981 و أفرج عن الرهائن رسميا في 20 جانفي 1981¹ .

إغتتم الخميني قضية الرهائن الأمريكية لتسوية الأوضاع الداخلية و تثبيت الحكم الإسلامي ، بتصفية المعارضة ذات التوجهات الليبرالية² وقد نشب خلاف سياسي بين الخميني و بني صدر منذ ماي 1980 و هو خلاف بين رئيس الجمهورية بإعتباره المسؤول الأول عن الجهاز التنفيذي و بين السلطة الدينية ، و تمحور الخلاف حول قضية الرهائن الأمريكية و الحرب العراقية الإيرانية و الإقتصاد المنهار و التزايد السريع للمجاهدين و المنظمة الإسلامية للفدائيين ، و قد حاول كل طرف إستغلال قضية الرهائن الأمريكية لاضعاف الطرف الآخر . فبنوا صدر عارضوا إستمرار حجز الرهائن لأن ذلك سيؤدي إلى عزلة إيران دوليا . سحب الخميني من بني صدر صلاحية قيادة الجيش الإيراني و وقعت صدامات في الشارع الإيراني بين المؤيدين و المعارضين لرئيس الجمهورية مما دفع بني صدر و زعيم جماعة مجاهدي خلق مسعود رجوي للفرار إلى فرنسا طالبين اللجوء السياسي³.

¹العربية ، الالاف ينظاهرون أمام مقر السفارة الأمريكية بطهران على الموقع التالي :

<Http://Www.Albainah.Net/01/Arab-And Word2012/11/02>

²Sam Razawi, **La Politique Etrangère Iranienne Vis-A-Vis Des Arabes Shiïtes : Une Analyse Réaliste Néoclassique**, Mémoire Non Publié, Université Du Québec A Montréal, Mai 2009, P52.

³ آمال السبكي ، مرجع سابق ، ص 233 .

تتأثر التوتر السوري الإيراني إثر قضية الرهائن الأمريكية فقد تم إختطاف السكرتير الأول في السفارة الأمريكية ببيروت وليمبالي عام 1984 بالتنسيق بين إيران و المقاومة الشيعية اللبنانية.

طلب وزير الحرس الثوري الإيراني محسن رفيق دوست من الرئيس السوري حافظ الأسد منح تسهيلات لنقل جرحى الحرب من لبنان إلى إيران دون علم الرئيس السوري أن من بين الجرحى كان المختطف الأمريكي الذي تم إغتياله فيما بعد. إثر هذه الحادثة ساءت العلاقات بين سوريا و إيران فقد طالب الرئيس حافظ الأسد بسحب السفير الإيراني من دمشق، لكن هذا التوتر لم يدم طويلا و لم يأخذ طابعا صراعيا، ف كلا الطرفين يدرك أن لدهما مصالح مشتركة في لبنان¹.

المبحث الثاني: العلاقات الإيرانية السورية في فترة ما بعد الخميني

إتجهت العلاقات الإيرانية السورية بعد وفاة الخميني إلى المزيد من التعاون في كافة المجالات، ففي فترة حكم الإصلاحيين في التسعينات تم التركيز خاصة على الجانب الإقتصادي ثم في فترة حكم أحمدي نجاد تم التركيز على الجانب الأمني .

المطلب الأول: العلاقات الأمنية الإيرانية السورية

تم توقيع معاهدة الدفاع المشترك بين إيران و سوريا في جانفي 2006 إثر زيارة وفد عسكري سوري رفيع المستوى لطهران، يرأسه وزير الدفاع حسن توركماني، و هذا بعد زيارات و نشاطات مكثفة بين الطرفين، و قد شهدت العلاقات الإيرانية السورية في هذه الفترة تطورا لا مثيل له منذ قيام التحالف الإستراتيجي بين الدولتين في الثمانينات و قد تمت قراءة هذه الإتفاقية من جانبين: أولا الهدف من توقيع معاهدة الدفاع المشترك هو تفعيل و توثيق التعاون الإستراتيجي و العسكري بين إيران و سوريا لمواجهة سياسة العزلة و الحصار التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على الدولتين، و من جهة ثانية الهدف من إبرام المعاهدة هو فرض وصاية إيرانية على سوريا هذه الأخيرة تعاني من هشاشة في النظام السياسي، الإقتصادي و الإجتماعي إضافة إلى الضغوطات الدولية عليها.

¹ عبلة مزوزي ، مرجع سابق ، ص 16 .

نجحت إيران في سياسة ملء الفراغ في لبنان بعد الإنسحاب السوري منه، و كذا في سوريا بسبب ضعف النظام، فقد حققت إيران إختراقات داخل النظام السوري، بحيث إستطاعت التغلغل على كافة المستويات، و تعتبر ظاهرة التشيع و التغلغل الإيراني سوى الجزء الظاهر منها¹. تدخلت إيران أكثر من مرة لمنع تصدع النظام السوري، ففي عام 2006 توسط قائد الحرس الثوري الجنرال رحيم صفوي في تسوية خلاف حاد إندلع بين ماهر الأسد و آصف شوكت و قام بزيارة سرية إلى دمشق لهذه الغاية². الإتفاق الأمني لعام 2006 يسمح لسوريا بإقتناء تكنولوجيا الصواريخ الباليستية متوسطة المدى.

للتحالف الإستراتيجي الإيراني السوري أهمية قصوى لصانع القرار الإيراني ، فالسفير الإيراني في دمشق محمدحسن أختري و الذي مكث في سوريا لمدة ستة عشر عاما يعمل على تعزيز هذا التحالف الذي يشرف على مساره شخصيا المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي³ ، تزامن إبرام إتفاقية الدفاع المشترك في 15 جوان 2006 في ظل فترة حكم الرئيس أحمددي نجاد إذ عرفت العلاقات الإيرانية السورية في هذه الفترة تطورا كبيرا على كافة المستويات، فقد تعهد الطرفان على مكافحة التهديدات الإسرائيلية و الأمريكية في المنطقة⁴. أنتخب محمود أحمددي نجاد رئيسا سادسا للجمهورية الإسلامية الإيرانية في 2005 ، و قد كان رئيسا لبلدية طهران يتميز بالبساطة و التواضع و مساعدة الفقراء، و قد ركز في حملته الإنتخابية على التوزيع العادل للثروة و عائدات النفط من أجل تحسين ظروف الفقراء و المستضعفين ، و هو ينتمي إلى تيار المحافظين و فيما يخص علاقاته مع الغرب كانت تتسم بالشدّة و رفض إستئناف التفاوض بشأن الملف النووي و إنتهج خطابا إيديولوجيا عندما صرح أنه ضد شرعية قيام إسرائيل في فلسطين و إقترح نقل هذه الدولة إلى أوروبا⁵.

تتميز السياسة الإيرانية بثلاث متغيرات إستراتيجية:

¹ أبعاد التحالف الإيراني السوري على الموقع التالي :

[Http://Www.Albainah.Net/Index.aspx!Function=Item31/07/2009](http://Www.Albainah.Net/Index.aspx!Function=Item31/07/2009).

²Denis Bauchard Et Autre, **Op.cit**, P 16.

³Romain Yakemtchouk, **Op.Cit**, P272.

⁴طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة: إيران في تحولاتها الداخلية و سياستها الإقليمية ، ط1، دار الساقى، لبنان ، 2006 ، ص 6 .

⁵المرجع نفسه ، ص 6 .

أولاً: تأسيس دولة إسلامية بعد ثورة شعبية حقيقة يختلف نظام الحكم فيها عن الدول الغربية و الدول الشرقية.

ثانياً: إعتبار إسرائيل غدة سرطانية يجب إزالتها و عدم الإعتراف بوجودها.

ثالثاً: معاداة الولايات المتحدة الأمريكية و التحريض ضد سياستها في المنطقة¹.

رفضت إيران مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط عام 1991 و بسبب هذا المؤتمر ستتوتر علاقات إيران مع الدول العربية و الإقليمية و الدولية، وسيزداد الضغط على إيران بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر لتجعل أمريكا إيران في محور الشر، بالرغم من واقعية إيران و تفتحها على البيئة الإقليمية و الدولية . الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا تريدان من إيران الكف تماما من دعم المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل².

بعد تولي أحمددي نجاد الحكم في إيران عاد الخطاب الإيديولوجي ضد إسرائيل و أكد على الدعم الشامل للقضية الفلسطينية و المقاومة الإسلامية و عزز من التعاون الأمني و الإقتصادي و الثقافي مع الجانب السوري. ليس هناك تفاصيل عن إتفاقية الدفاع المشترك المبرمة بين إيران و سوريا، فقد إكتفى وزير الدفاع السوري بالتصريح أن أمن إيران من أمن سوريا، و يسمح هذا الإتفاق ببيع الأسلحة الإيرانية لسوريا خاصة و أن إيران استثمرت الملايين في الاقتصاد السوري. في 17 فيفري 2007 إتقى كل من الرئيس أحمددي نجاد و بشار الأسد في طهران، و صرحا أنهما سيعملان لمواجهة الخطط الأمريكية و الإسرائيلية ضد العالم الإسلامي. من جهته الرئيس حسن روحاني أكد على الطبيعة الإستراتيجية للتحالف الإيراني السوري و إستمراريته. في 20 أبريل 2015 قام وزير الدفاع السوري فهد جاسم بزيارة رسمية إلى طهران، إذ أكد وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان و نظيره السوري إستمرار التعاون الأمني بين الطرفين و محاربة الإرهاب الذي يعصف بسوريا، و قد أكد وزير الدفاع الإيراني مواصلة بلاده دعم سوريا في حربها ضد الجماعات الإرهابية و تعزيز جبهة المقاومة من أجل إرساء الأمن في المنطقة، كما دعا إلى تشكيل تحالف إقليمي لمواجهة المعارضة المسلحة

¹المرجع نفسه، ص 20.

²المرجع نفسه، ص 21.

و صرح أيضا أن الأنظمة السلطوية و الكيان الصهيوني وراء ما يحدث في سوريا . أكد الطرفان على الطابع الإستراتيجي للتحالف الإيراني السوري و إستمرار الدعم الإيراني على كافة الأصعدة، و قد صرح رئيس البرلمان الإيراني لاريجاني أن بلاده ستقف إلى الجانب السوري ضد المشروع الذي تنفذه الجماعات الإرهابية نيابة عن دول و أطراف إقليمية و خارجية¹.

المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية

بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 و إقرار سوريا بالجمهورية الإسلامية الجديدة و تقارب الإستراتيجيتين الإقليميتين في كلا الدولتين و ظهور تحالف إستراتيجي بينهما أثناء الحرب العراقية الإيرانية، كان من الضروري إقامة علاقات إقتصادية بين الدولتين. في سنة 1981، زار وفد سوري رفيع المستوى الجمهورية الإيرانية استمر لمدة أربعة أيام تمخض عنه إصدار بيان سياسي مشترك، ثم التوقيع على بروتوكول تجاري و بموجبه تحسن حجم المبادلات التجارية بين الطرفين و الذي يقضي بدفع إيران ما مقداره تسعة مليون طن من النفط الخام إلى سوريا مقابل إحتياجات إيران من الفوسفات بمقدار مليون طن سنويا، ففي الفترة الممتدة من 1989م الى 1990 بلغت قيمة الصادرات الإيرانية الى سوريا حوالي 3084 مليون دولار².

عرفت العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية تطورا ملحوظا أثناء التسعينات، بعد تولي التيار الإصلاحية السلطة في إيران، إذ إعتد الإصلاحيون سياسة داخلية و خارجية تستند على النهوض بالإقتصاد الإيراني و الحوار و البناء مع العالم الخارجي. فبعد رحيل الخميني عام 1989، أنتخب علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيسا للجمهورية الإيرانية في الفترة الممتدة من 1989 م – 1997 م، كان من تلامذة الإمام الخميني و من معارضي نظام الشاه محمد رضا، و قد عينه الخميني في مناصب مختلفة، فقد تولى في الفترة الممتدة من 1988 م – 1989 مهمة رئاسة القوات المسلحة. نظرا للخبرة السياسية

¹ إيران... تعزيز التعاون العسكري الإستراتيجي مع سوريا على الوقع التالي :

[Http://Www.Allam.Ir/News /1699 129, 30/04/2015](http://www.allam.ir/news/1699_129_30/04/2015) , 05: 20.

² خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و غير المشتركة بين إيران و سوريا من منظور إستراتيجي (السياسة الأمنية الاقتصادية الثقافية) الحوار المتمدن، العدد 2931، 2010/03/01 على الموقع

التالي: [Http://Www.Ahewar.Org/Debat/Sleocw.Art.Asp?Aid=205 801](http://www.ahewar.org/Debat/Sleocw.Art.Asp?Aid=205_801)

الداخلية و الخارجية التي يتمتع بها رفسنجاني و إنتهاجه مبدأ الوسطية كان ذلك وراء فوزه بالانتخابات الرئاسية عام 1989 بنسبة 195%.

عمل من أجل النهوض إقتصاديا بإيران، و قد أعيد إنتخابه لفترة رئاسية ثانية عام 1993 و إنتهت عهده الثانية سنة 1997². في فترة حكمه إنتهج الإعتدال السياسي في علاقات إيران الخارجية ، بحيث تراجع عن مبدأ تصدير الثورة و التراجع عن أعمال العنف الممارسة في الخارج .

في فترة حكم رفسنجاني تم التوقيع على مجموعة من الإتفاقيات التجارية مع الجانب السوري، فبتاريخ 1990/09/24 تم التوقيع على الإتفاقيات التالية :

- إتفاقية طويلة الأمد حول التعاون الإقتصادي و التجاري، و متابعة علاقات التعاون الإقتصادي و العلمي و التقني بين الجانبين عن طريق الإتصالات الثنائية و الزيارات بين الجهات المعنية.

- إتفاق حول عمل شركات المقاولات و الإنشاء السورية و الإيرانية في البلد الآخر .

- إتفاق حول إنشاء شركات مشتركة للاستثمارات و المقاولات.

في 1996/08/20 تم التوقيع على إتفاق تجاري بين البلدين و قد دخل حيز التنفيذ بتاريخ 2002/01/01 ، و نص على منح سلع البلدين معاملة غير تمييزية للبضائع ذات المنشأ الوطني، كما نص على تشجيع الطرفين للاشتراك في المعارض و الأسواق الدولية و الندوات و إقامة معارض خاصة في أراضي الطرف الآخر، كما وقع الطرفان إتفاقا حول تجنب الإزدواج الضريبي و قد دخل حيز التنفيذ في 2002/01/01³ أثناء عهده رفسنجاني تم التركيز على الجانب الإقتصادي في العلاقات مع سوريا و ستشهد هذه العلاقات تطورا في عهده خاتمي، فمنذ تولي الرئيس محمد خاتمي السلطة في إيران إزداد الإهتمام بالدائرة العربية غير الخليجية خاصة سوريا ولبنان.

¹ محمد صادق إسماعيل، مرجع سابق، ص 103.

² المرجع نفسه، ص 104.

³ غرفة تجارة دمشق، دراسة عن العلاقات الاقتصادية بين الجمهورية العربية السورية و جمهورية إيران الإسلامية الإصدار رقم 2، سوريا، بدون تاريخ، ص3.

إيران و سوريا تختلفان إيديولوجيا ويشتركان في المصلحة والخصوم (الولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل والعراق) و المنفعة المادية المتبادلة، ورغم وجود خلافات بين الطرفين خاصة على مستوى تداخل المصالحو النفوذ على الساحة اللبنانية إلا أن الدولتان إستطاعتا تجاوز خلافاتهما و العمل على تقوية تحالفهما الإستراتيجي.

الرئيس محمد خاتمي زار سوريا في ماي1999، و قد أكد على الطابع الإستراتيجي للعلاقات الإيرانية السورية و تم التوقيع على مجموعة من الإتفاقيات التجارية:

ففي 15 / 05 / 1999 وقعت إيران و سوريا على مذكرة التفاهم حول المساعدة الإدارية المتبادلة للتطبيق الصحيح للقوانين الجمركية و من أجل التحري عن المخالفات.

مذكرة التفاهم الموقعة في دمشق بتاريخ 2003/05/14 حول إنشاء لجنة سورية إيرانية مشتركة لدراسة سبل تحرير التبادل التجاري بين البلدين.

إتفاقية حول تشجيع و حماية الإستثمارات موقعة بين البلدين بتاريخ 1998/02/05 م.

و قد تم تفعيل الجانب الإقتصادي كذلك في فترة حكم الرئيس أحمدى نجاد إذ تم إبرام إتفاقيات تجارية أهمها:

إتفاقية التجارة التفضيلية بين البلدين الموقعة في سوريا في فيفري 2006¹

إتفاقية قارية لتأسيس مصرف سوري إيراني مشترك.

إتفاقية منظمة التجارة الحرة السورية الإيرانية و التي دخلت حيز التنفيذ الفعلي في 2012/03/21.

إتفاقية تشكيل مجلس رجال الأعمال المشترك السوري الإيراني في سنة 2008 م².

تم تفعيل العلاقات الإقتصادية بين البلدين خاصة بعد الزيارات التي قام بها الرئيس محمد خاتمي إلى دمشق في أكتوبر 2004، بحيث درس الطرفان سبل تطوير المبادلات التجارية. تطورت الإستثمارات الإيرانية في سوريا و وصلت سنة 2006 إلى حدود المليار دولار، و قد تم إقامة مصانع

¹ شيرين هنتر، مرجع سابق، ص 45.

² غرفة تجارة دمشق، مرجع سابق، ص 03. 04.

مشتركة في مجالات متعددة بحيث صار السوق السوري مجالا لتسويق المنتجات الإيرانية، و هكذا تساهم إيران في إنعاش الإقتصاد السوري خاصة في ظل الأزمة التي يواجهها. في 07 مارس 2008 و من خلال الزيارة التي قام بها النائب الأول لرئيس الجمهورية الإيرانية إلى دمشق تم توقيع عدة إتفاقيات مشتركة و هي:

- قامت اللجنة العليا الإيرانية السورية المشتركة بالتوقيع على عشر مذكرات تفاهم و برامج للتعاون في شتى المجالات.

- التوقيع على مذكرة تفاهم حول مجلس رجال الأعمال السوري، و مذكرة تفاهم بين وكالة الجمهورية الإيرانية للأنباء " أرنا " و الوكالة العربية السورية " سانا " .

- التوقيع على مذكرة تفاهم تتعلق بحماية البيئة للأعوام 2008 م - 2009 م¹.

لا يزال حجم العلاقات التجارية¹ الإيرانية السورية ضئيلا مقارنة بمستوى العلاقات السياسية و الأمنية بين الطرفين، إذ تشير الإحصائيات لسنة 2008 إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بقي عند حدود 274 مليون دولار موزعا على الواردات و الصادرات وفق النسب الموضحة في الجدول الآتي: **الجدول رقم 02: حجم المبادلات التجارية بين إيران وسوريا**

السنة	2004	2005	2006	2007	2008
الواردات من إيران	56,92	64,32	73,86	108	260
اجمالي الواردات السورية	7996	10,047	10,626	13,664	17,214
نسبة الاستيراد من إيران إجمالي الواردات السورية	0,71	0,64	0,70	0,79	1,71
تغطية الصادرات إلى الواردات	51	49	24	34	5
اجمالي الصادرات السورية	7135	8512	10,131	11,627	13,528
الصادرات السورية إلى إيران	28,8	31,8	17,8	36,5	14
نسبة الصادرات إلى إيران إجمالي الصادرات السورية	0,40	0,37	0,18	0,31	0,10

المصدر: موسى الغزيري، مرجع سابق، ص175.

الوحدة مليون دولار.

¹ عيلة مزوزي، مرجع سابق، ص 79 ، 80.

تشير هذه البيانات إلى تدني مستوى التبادل التجاري بين البلدين و لا سيما في الصادرات، و إذا قارنا هذه النسب بنسب التبادل التجاري بين تركيا و سوريا نجد أن نسبة الصادرات التركية إلى سوريا لسنة 2009 وصلت إلى 6.7% من مجموعة واردات سوريا. لكن حجم التبادل التجاري مع إيران سيتحسن بالنظر إلى الإستثمارات في المشاريع الإقتصادية المشتركة و التي تقدر بأكثر من 2 مليار دولار.

الجدول رقم 03: الإستثمارات الإيرانية في سوريا

إسم المشروع	الجهات المشتركة	إسم الشركة
سيارة شام	40% الجانب الإيراني 35% وزارة الصناعة 29% القطاع الخاص	الشركة السورية الإيرانية
نقل المعلومات التكنولوجية لإنتاج قطع غيار السيارات	80% إيران 20% سورية	
سيارة سابا	100% إيران	سيفيكو
معمل الإسمنت	100% إيران	شيميار الإيرانية
نفق جر المياه إلى سهول حلب الجنوبية	100% إيران	
نفق حلب	100% إيران	سابير العالمية
إستصلاح أراضي شمالي شقي حلب	100% إيران	
تأسيس مصفاة دمشق للبروكيمياويات	100% إيران	
10 صوامع حبوب	100% إيران	توسعا سيلوها الإيرانية
إعادة تأهيل و تحويل الوقود إلى غاز	100% إيران	آذار آب الإيرانية
محطة طاقة حرارية، معامل الإسمنت و النفط و الغاز، تجهيزات معامل الفولاذ و السكر	100% إيران	
إنتاج زجاج فلوت	100% إيران	عسكريان و شركة التضامنية
ثمانية مشاريع صناعات زراعية و غير زراعية في القنيطرة	100% إيران	

	100% إيران بموجب مذكرة التفاهم في 2010/5/26	نقل و توطيت التكنولوجيا و البحث العلمي
قندي الإيرانية	100% إيران	كابلات هاتفية

المصدر: موسى الغريبي، مرجع سابق، ص 183، 182.

هذه المشاريع الإستثمارية هي مشاريع إيرانية بالدرجة الأولى، و نظرا لغياب إستثمارات سورية في الإقتصاد الإيراني هذا يقلل من الفائدة المشتركة¹.

المطلب الثالث: العلاقات الثقافية الإيرانية - السورية

للعلاقات الثقافية الايرانية السورية إمتداد في التاريخ إذ تملك إيران و العرب إرثا حضاريا وثقافيا مشتركا نظرا للتقارب الجغرافي بينهما، و قد عرفت العلاقات الثقافية الإيرانية السورية إزدهارا كبيرا في فترة الخلافة الإسلامية، فقد كانت سوريا مقرا للخلافة الإسلامية في العصر الأموي، إذ تعد مركزا للإشعاع الثقافي و العلمي و كانت قبلة للمفكرين و العلماء العرب و الفارسيين.

في فترة حكم الشاه كان هناك تواصل بين النخبة الدينية الإيرانية و سوريا، و بعد إندلاع الإحتجاجات الأولى في إيران ضد حكم الشاه كانت سوريا تساند رجال الدين نظرا لمواقفهم المعادية لإسرائيل و قد أرسل رجال الدين الإيرانيين متطوعين للجهاد في فلسطين سنة 1948. ففي المراحل الأولى من قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية سعي الطرفان الي توثيق العلاقات الثقافية التي لها جذور تاريخية بين البلدين.

لقد تم إبرام إتفاقية ثقافية بين الدولتين وقعت بموجب المرسوم التشريعي رقم 2180 في 14 جويلية 1985 من أجل تعزيز و تطوير التعاون الثقافي بين إيران و سوريا².

¹ موسى الغريبي، مرجع سابق، ص 183.

² المرجع نفسه، ص 184.

تعمل الدولتان من أجل تطوير العلاقات الثقافية في المجالات التالية: التربية و التعليم الفن و السياحة، ففي مجال التربية و التعليم تضمنت الإتفاقية بنودا تؤكد علي ضرورة تبادل المعلومات الخبرات، الكتب الوثائق، النشراتو المجلات الشهرية بين الطرفين و دعم التعاون في مجال البحث العلمي بين الجامعات و تبادل المنح الدراسية في مختلف أطوار الدراسة الجامعية.

وهناك مؤسسات أكاديمية تعمل علي تفعيل التعاون العلمي و الثقافي بين الطرفين، ففي سنة 1983 تم تأسيس المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق مهمتها تطوير العلاقات الثقافية بين جميع المفكرين و العلماء في سوريا، تصدر عنها مجلة بعنوان " الثقافة الإسلامية " ناطقة باللغة الفارسية، و صدر أول عدد لها عام 2003. تساهم أيضا في إعداد ندوات علمية تجمع المثقفين و المفكرين من كل البلدين. في 19 جانفي 2006 عقد الرئيس الإيراني أحمدني نجاد لقاء مع النخبة السورية بمكتبة الأسد الوطنية في دمشق، و تضمن ذلك التقرير العلاقات الثقافية بين الدولتين و سبل تطويرها فتحت أقسام لتدريس اللغة الفارسية في الجامعات السورية، و في إيران يعتبر تدريس اللغة العربية إجباريا طبقا لنصوص الدستور الإيراني. و إلى جانب المستشارية الثقافية، يوجد المركز الثقافي العربي السوري في طهران و هو أيضا يلعب دورا لتقوية أواصر الروابط الثقافية بين البلدين¹ . يقوم الطرفان أيضا بتطوير العلاقات الفنية من خلال إقامة معارض للأعمال الفنية و اليدوية و للأفلام السينمائية و كذا معرض الكتاب، و يقوم الملحق الثقافي في سفارة البلدين بنشاطات كثيرة لتفعيل التعاون الفني² .

أما السياحة خاصة الدينية منها تحظى بإهتمام كبير من الجانب الإيراني دون أن يقابلها سياحة من الجانب السوري، فقد إرتفع عدد السياح الإيرانيين الذين يدخلون سوريا يوميا بهدف زيارة العتبات المقدسة خاصة منطقة السيدة " زينب " . هناك إنتشار كثيف للمظاهر الشيعية في سوريا، إذ تقدم السلطات السورية تسهيلات للإيرانيين لإقامة الإحتفالات الدينية في المراكز السياحية الدينية الشعبية

¹ عجلة مزوزي، مرجع سابق، ص 78 .

² موسى العزيزي، مرجع سابق، ص 183.

و كذا بناء الحوزات الدينية. هناك حالة من التذمر الشعبي في سوريا بسبب إنتشار المظاهر الشيعية في البلاد، إذ يتهم الشعب السوري ذو الأغلبية السنية النظام بتسهيل حركة التشيع في سوريا¹

المبحث الثالث : طبيعة التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط

كان لإيران قبل الثورة الإسلامية أدوار إستراتيجية ضمن المعسكر الغربي، تحالفت مع أمريكا و إسرائيل و كانت من أهم ركائز حلف بغداد. و بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام 1971، تقوم إيران بدور الشرطي في منطقة الشرق الأوسط لحماية مصالحها القومية أولاً و حماية المصالح الأمريكية ثانياً بالتحالف مع المملكة العربية السعودية وفق مبدأ نيكسون الذي وضع أسس إستراتيجية الركيذتين المتساندتين إيران و السعودية².

في 1971 كان هناك تحالف أمريكي إيراني و سعودي في مواجهة مصادر التهديد الأساسية و هي: الإتحاد السوفياتي العراق و الحركات القومية العربية الناصرية في مصر و البعثية في سوريا و العراق. لكن نجاح الثورة الإسلامية عام 1979 أدى إلى قلب نمط التحالفات في المنطقة و تغيير جذري في موازين القوى³. بحيث أصبح عدو الأمس صديقا و الصديق عدواً، بسبب الإيديولوجية الإسلامية المتشددة و رؤيتها المتمثلة في تصدير الثورة الإسلامية، هذه الثورة قربت بين طهرانو دمشق المتنافرتان في عهد الشاه و إستطاعتا بناء تحالف قوي في المنطقة.

المطلب الأول: محور الاعتدال

تتجه الرؤية الإستراتيجية العربية إلى إعتبار إيران أحد التهديدات في منطقة الشرق الأوسط ، لذا وقفت إلى جانب أمريكا لإحتواء المد الشيعي في المنطقة. فمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي صرحت به وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة **كوندوليزا رايس** أثناء الحرب الإسرائيلية مع حزب الله اللبناني في 2006 م، كانت الغاية منه فرض إستقطاب إقليمي يضم دول الإعتدال ضد محور الشر. و هذا ما

¹أبعاد التحالف الإيراني السوري على الموقع التالي :

<Http://Www.Albainah.Net/Index.Asp?Function=Item31/07/2009>.

² موسى الغريزي، مرجع سابق، ص 184.

³المرجع نفسه، ص 189.

أكد عليه الرئيس جورج بوش الابن في زيارته لإسرائيل في ماي 2008، فعلى هامش مشاركته في العيد الستين لتأسيس دولة إسرائيل دعا إلى التحالف مع إسرائيل و العداء لإيران باعتبارها الراجعة الأولى للإرهاب في المنطقة¹.

هذا التقارب الأمريكي العربي كان حاضرا منذ نشأة الدولة الإسلامية في إيران و تحالفها الثابت مع سوريا. فمع نشوب أزمة في المنطقة يسارع العرب لمطالبة العون من أمريكا و توجيه التهم إلى التحالف الإيراني السوري، و قد واجهت سوريا إنتقادات شديدة من الدول العربية بسبب تحالفها مع إيران ضد العراق².

إتخذ الإمام الخميني قرارات سياسية أحدثت تغييرات إستراتيجية في موازين القوى و في الصراع العربي الإسرائيلي فقد أقدم على غلق السفارة الإسرائيلية في طهران و أوقف تدفق النفط إلى إسرائيل و خرج عن الأحلاف المعادية للعرب و المسلمين. أما الجانب العربي فلم يستغل مبادئ الثورة الإسلامية لخلق تقارب و علاقات تعاونية مع إيران، فقد شكك في مبادئ هذه الثورة، و إزدادت العلاقات العربية الإيرانية توترا إلى أن وصلت إلى حد القطيعة النهائية بعد حرب الخليج الأولى. و كان للعامل الخارجي دور في زرع الإختلاف بين العرب و إيران. الولايات المتحدة الأمريكية رفضت السياسة العدائية التي انتهجتها إيران ضد حليفها إسرائيل، و كانبواذر التحالف العربي الأمريكي ضده الثورة الإيرانية مبكرة، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع حلفائها الغربيين و العرب و إسرائيل بمساعدة مجموعة من الضباط الإيرانيين المعادين للثورة بإعداد خطة انقلابية أطلق عليها إسم "توجة"، لكن النظام الإسلامي في طهران كشف الخطة بمساعدة السوفيات و قام بتصفية معارضيه³.

رسخت في إدراك صانع القرار الإيراني صورة سلبية عن الغرب و ذلك راجع إلى تجربة إيران التاريخية أثناء نظام الشاه الذي كان حسب الثورة الإسلامية عميلا للغرب و خاصة الولايات المتحدة، لذا وصف الخميني أمريكا بالشيطان الأكبر، و إعتبر الغرب هو المسؤول على زرع الفتنة بين الشيعة

¹ محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص 183.

² طلال عتريسي، مرجع سابق، ص 101.

³ موسى الغريبي، مرجع سابق، ص 169.

و السنة، و قد قال في هذا الصدد "إن الأيدي القذرة التي تبني الفرقة بين الشيعة و السنة في العالم الإسلامي، لا هي من الشيعة و لا من السنة، إنها أيدي الإستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية و نهب ثرواتها"¹.

يسعى محور الإعتدال بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية إلى إخراج إيران من منطقة الشرق الأوسط إذ تشكل إيران تهديدا للمصالح الأمريكية و حلفائها في المنطقة، و تتمثل أسباب العداء الأمريكي لإيران فيما يلي :

➤ دعم إيران للمقاومة الإسلامية المعارضة لإسرائيل ، يعد هذا العامل أهم أسباب التوتر في العلاقات الأمريكية الإيرانية منذ أوائل الثمانينات بسبب الدعم العسكري، السياسي و الإقتصادي الذي تقدمه إيران لكل من حزب الله في لبنان و حركة الجهاد الإسلامي و حركة حماس الفلسطينيتين. هذه الحركات صنفتها الولايات المتحدة في قائمة الإرهاب، في حين إيران تعتبرها حركات تحرر و تدعمها و هذا ما أكده مرشد الثورة الإسلامية **علي خامنئي** حين صرح بأن إيران لن تتخلى عن فلسطين و القضية الفلسطينية².

➤ معارضة إيران عمليات التسوية مع الجانب الإسرائيلي، كما إنتقدت سياسات الدول العربية التي قبلت التطبيع مع إسرائيل .

➤ الملف النووي الإيراني، يسبب القلق للدول الخليجية ، إسرائيل و الولايات المتحدة، فإملاك إيران لأسلحة هجومية يعني رغبتها في لعب دور إقليمي أساسي في المنطقة، و هذا يرفضه محور الإعتدال و يسعى إلى بناء إتفاقيات عسكرية و أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، و قد صرح وزير الدفاع الأمريكي **وليم كوهين** عقب زيارته إلى الإمارات العربية المتحدة بأن الولايات المتحدة لن تغير من سياستها تجاه إيران إلا بتخلي هذه الأخيرة عن مساعيها لإنتاج أسلحة الدمار الشامل، و تخليها عن دعم الإرهاب و الإمتناع عن عرقلة مسار التسوية³.

¹ عيساوة آمنة ، مرجع سابق ، ص 73.

² مصطفى إبراهيم سلمان الشمري ، **عسكرة الخليج : الوجود العسكري الأمريكي في الخليج** ، ط1 ، العربي للنشر و التوزيع ، مصر ، 2013 ، ص 193.

³ المرجع نفسه ، ص 194 .

تقع إيران في قوس الازمة في الشرق الاوسط و لها علاقات متشابكة مع العراق و أفغانستان ومن الضرر الذي بالمصالح الأمريكية الافتقار إلى الاتصال معها " بريجنسكي.

لقد شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية إنقطاعا إستراتيجيا منذ نجاح الثورة الإسلامية عام 1979، و إحتجاز الرهائن الأمريكية في طهران، و بذلك خسرت الولايات المتحدة حليفا قويا في منطقة الشرق الأوسط. بعد تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم في إيران إنتهت سياسة الإنفتاح و الحوار مع العالم الخارجي، و في مقابلة له و هي الأولى من نوعها مع شبكة CNN دعا إلى التمييز بين الشعب الأمريكي و السياسة الأمريكية و إعتذر للشعب الأمريكي عن إحتجاز الرهائن. لكن هذا الموقف لم يغير من واقع العلاقات المعقدة بين البلدين، خصوصا أنه في سنة 1995 وقع الرئيس الأمريكي **بيل كلينتون** على قانون العقوبات الإقتصادية ضد إيران و التي ينص على:

✓ حظر تصدير البضائع و التكنولوجيا من الولايات المتحدة إلى إيران و كذلك إعادة التصدير من دولة ثالثة.

✓ حظر أي إستثمارات في إيران تقوم بها شركات أمريكية أو أفراد أمريكيون و عدم تقديم تسهيلات بهذا الشأن .

✓ إستمرار الحظر على إستيراد بضائع و خدمات من مصدر إيراني إلى الولايات المتحدة.

✓ صوت الكونغرس الأمريكي لاحقا لتوسع هذه العقوبات من خلال فرض عقوبات إقتصادية حتى على الشركات الأجنبية التي تساعد إيران في الإستثمار النفطي لحقولها ، وهو إقتراح تقدم به السيناتور **ألفونس داماتو**، و عرف لاحقا عند تطبيقه عام 1996 **بقانون داماتو** و الذي يمنع على أية دولة الإستثمار في إيران بمبالغ تزيد على أربعين مليون دولار و إلا تعرضت لعقوبات إقتصادية¹.

بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر صنفت إيران و سوريا ضمن محور الشر، و قد صوت الكونغرس الأمريكي لفرض عقوبات إقتصادية على سوريا، بحيث منعت الشركات الأمريكية من الإستثمار في سوريا و حظر التصدير إليها ، كما منعت الطائرات السورية من المرور في المجال الجوي الأمريكي. و قد إشتربت الولايات المتحدة من أجل رفع هذه العقوبات الإنسحاب من لبنان و منع دخول الأسلحة و المواطنين السوريين إلى العراق. لطالما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها العرب فك التحالف

¹ طلال عتريسي ، مرجع سابق ، ص 56 .

الإيراني السوري بإعتباره مصدر الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، و يشكل تهديدا للمصالح الأمريكية و الأمن الإسرائيلي وقد وجهت إلى سوريا إنتقادات شديدة من طرف الدول العربية بسبب تحالفها مع إيران ووقوفها ضد العراق في حرب الخليج الأولى، وقد دعت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون سنة 2010 الرئيس بشار الأسد لفك تحالفه مع إيران¹.

المطلب الثاني: التحالف الإسرائيلي التركي.

من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التحالف التركي الإسرائيلي هو إحتواء المعارضة الكردية في تركيا، العراق، إيران و سوريا. هذا التحالف سمح لتركيا بتعزيز قدراتها العسكرية، فقد مدتها إسرائيل بأحدث الأسلحة التقنية التي استخدمتها في حربها ضد المعارضة الكردية على الحدود السورية العراقية، و هو يسمح لتركيا أيضا بضرب المعارضة الكردية التي يتزعمها حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي السورية².

لقد تم الإعلان عن إنشاء حزب العمال الكردستاني رسميا عام 1979، و بدأ عملياته العسكرية ضد الدولة التركية في صيف 1984 م، يتزعم هذا الحزب عبد الله أوجلان. عرفت تركيا حربا طويلة المدى مع المعارضة الكردية في جنوب شرق تركيا ثم إمتدت إلى المدن التركية ثم خارج تركيا في سوريا و شمال العراق، و تعود جذور الأزمة الكردية إلى قيام الدولة التركية الحديثة عام 1923 بقيادة كمال أتاتورك، هذه الأخيرة رفضت الاعتراف بالهوية الكردية³.

من بين الأهداف الإستراتيجية للتحالف التركي الإسرائيلي جعل سوريا تخضع للسياسات الأمريكية و الإسرائيلية فيما يخص ملف التسوية العربية، حيث يعد هذا التحالف وسيلة لإفشال و عرقلة السياسات الإيرانية و السورية في منطقة الشرق الأوسط و فرض عزلة دولية عليهما، و بالمقابل إعطاء تركيا و إسرائيل مجالا أوسعاً لممارسة نفوذهما في المنطقة⁴.

¹Ugur Kayat Et Dilek Yankaya, **Les Relation De La Turquie Avec La Syrie**, Institut Francaise D Etudes Anatoliennes, France ,2013 P 39.

²Robert Olson, **Les Relation De La Turquie Avec l'Iran, La Syrie, Israël Et La Russie**, Traduit Par Bouzekri Chakroune, Gloria Centre, 2005, P 173.

³ محمد حمزة حسين الدليمي و م م أحمد محمود علو مهدي السامرائي، أثر المسألة الكردية في العلاقات التركية السورية 1988-2000، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، العدد 4 ، العراق، مارس 2010، ص 54.

⁴Robert Olson, **Op.Cit** ,P 174

يرى الكثير من المحللين أن هذا التحالف موجه أساسا لإحتواء إيران، تركيا الجار الشمالي للجمهورية الإسلامية و بموجب الإتفاق الأمني منحت إسرائيل تسهيلات لممارسة أعمالها التجسسية ضد طهران، و هذا بإعتراف العديد من المحللين الإسرائيليين و هكذا أصبحت إيران محاصرة من جميع حدودها من طرف القوات الأمريكية و حلفائها. إن خنق إيران و حليفاتها سوريا يجعل من إسرائيل و تركيا أهم اللاعبين في منطقة الشرق الأوسط¹.

عرفت العلاقات الإسرائيلية التركية تطورا كبيرا خاصة بعد توقيع إتفاق التعاون العسكري بين الدولتين في 23 فيفري 1996 م، هذا الأخير يمنح لإسرائيل حرية إستخدام المجال الجوي التركي لمراقبة إيران و سوريا و إمكانية القيام بضربة عسكرية ضد طهران مستقبلا². و بما أن الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل و تركيا، هذا قد يجعل إحتمال إقامة تحالف ثلاثي إستراتيجي يضم الولايات المتحدة، إسرائيل و تركيا أمرا واردا في المستقبل بهدف حماية المصالح القومية لهذه الدول³.

إن فشل إسرائيل في تعزيز التعاون السياسي و الإقتصادي مع الدول العربية جعلها تبحث عن بدائل أخرى ، لذا لجأت إلى تركيا هذه الأخيرة لها تاريخ طويل مع إسرائيل. يسعى هذا التحالف إلى إضعاف الدور الإقليمي الإيراني في منطقة بحر قزوين و الشرق الأوسط ، و تعزيز القدرات العسكرية التركية و تقوية نفوذها في دول آسيا الوسطى، فإسرائيل لها علاقات وثيقة مع كل من أذربيجان، أوزبكستان و تركمنستان و هذا يشكل تهديدا للأمن الداخلي الإيراني. التحالف التركي الإسرائيلي يلقي دعما من الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا و يعمل من أجل تجنب مرور أنابيب النفط و الغاز من الأراضي الإيرانية بهدف تطويقها⁴.

المطلب الثالث: محور الممانعة

يطلق محور الممانعة على تيار المقاومة العربية ضد إسرائيل و حليفاتها الولايات المتحدة الأمريكية و هو يشمل حركتي حماس و الجهاد الإسلامي الفلسطيني، حزب الله اللبناني و الجمهورية العربية السورية. و قد إنحازت إيران إلى تيار الممانعة العربية بعد إعلانها رسميا دعمها

¹Ibid, P 129.

² عماد الضميري ، تركيا و الشرق الأوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية، 2002 ، ص 116.

³ عماد الضميري، مرجع سابق، ص 141.

⁴ شيرين هنتر ، مرجع سابق ، ص 17 .

الكامل للقضية الفلسطينية و الحقوق العربية، و إعتبارها إسرائيل كيانا غير شرعي يجب محاربتة. أصبحت إيران أكبر داعم لحركات المقاومة الإسلامية المناهضة للسياسات الغربية في المنطقة بعد إنحسار الدعم العربي ، و قد تم تصنيف هذه الحركات على أنها إرهابية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر¹.

1 - محور إيران حزب الله

يعتبر دعم حركات المقاومة أحد وسائل السياسة الخارجية الإيرانية لإعاقة السياسات الأمريكية في المنطقة، فقد إستطاعت إيران بناء محور إيديولوجي مع أهم حركتي المقاومة الإسلامية في الشرق الأوسط و هي حزب الله اللبناني كمثل للمذهب الشيعي و حركة حماس الفلسطينية كمثل للمذهب السني، و هكذا أكدت على وحدة الأمة الإسلامية و إنتفاء العداوة بين السنة و الشيعة، و أن عدوهم واحد و هي إسرائيل و حليفها الولايات المتحدة الأمريكية. و قد أعطت إيران للصراع الدائر بين إسرائيل و المسلمين طابعا إيديولوجيا و هذا حسب تصريحات القادة الإيرانيين، فقد صرح الرئيس أحمددي نجاد على أن " الصراع في الشرق الأوسط سيكون مكان الحرب النهائية بين المسلمين و الغرب"².

إعتبرت إيران أن القوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق التوازن الإستراتيجي مع العدو لذا تسعى جاهدة لتطوير قدراتها العسكرية التقليدية و غير التقليدية من أجل تحقيق التفوق العسكري ، فالعملية التفاوضية لا تجدي نفعا لأن القوي يساوم و الضعيف يتنازل. و تعد سوريا القناة الرئيسية التي مكنت إيران من بناء علاقات مع المقاومة الإسلامية في لبنان ثم فلسطين و هكذا إنتقل الصراع العربي الإسرائيلي من فواعل رسمية و هي الدول إلى فواعل دون الدولة. شكل الإجتياح الاسرائيلي للبنان عام 1982 دفعا قويا للتحالف الإيراني السوري لكي يتخذ موقفا دفاعيا ضد الهجوم الإسرائيلي و ذلك من خلال تأسيس حزب الله بدلا عن حركة أمل الشيعية التي تبنت العمل السياسي و ظهر بداخلها إنشقاقات. و قد إستطاعت كل من سوريا و إيران توجيه حزب الله لتنفيذ سياستهما في المنطقة، و قد إكتسب الحزب

¹ محمد السعيد إدريس، مرجع سابق، ص 186.

² عيساوة آمنة ، مرجع سابق ، ص 100 .

مصادقية خاصة بعد إنجازاته في الحرب اللبنانية الإسرائيلية عام 2006، إذ استطاع ردع القوة الإسرائيلية مما شكل ضربة قاسية للاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية.

إستطاعت إيران نقل الصراع إلى المجال الحيوي الإسرائيلي، و هذا ما أثبتته المواجهات العسكرية بين إسرائيل و لبنان في 2006 و بين إسرائيل و المقاومة الفلسطينية ، بعدما كان يدور و لسنوات طويلة بين الدول و الذي إنتهى بعقد إتفاقيات سلام في الحالة المصرية و الأردنية¹.

2 - محور إيران حماس

كان للمؤسسة الدينية موقف رافض لعملية بيع الأراضي الفلسطينية لليهود أثناء فترة الإنتداب الإنجليزي على فلسطين ، و قد أرسلت متطوعين للجهاد في حرب 1948م. بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران إعتبر الخميني القضية الفلسطينية قضية محورية في السياسة الخارجية الإيرانية و إعتبر الوقوف إلى جانب القضية واجبا تاريخيا و عقائديا، لذا تبنت إيران موقفا رافضا لعمليات التسوية مع إسرائيل و قد تدهورت علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية، فحولت إيران دعمها السياسي و العسكري لحركات المقاومة الإسلامية في فلسطين حماس و الجهاد الإسلامي. دخلت سوريا مع محور إيران حماس بالرغم أنها لا تتفق معه إيديولوجيا لكنه يخدم مصالحها السياسية². لجأت حركة حماس إلى تقوية علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية رغم الإختلافات الإيديولوجية بينهما، إذ تعتبر الحركة إمتدادا لفكر الإخوان المسلمين في مصر.

تعرضت الحركة لضغوطات دولية و عربية بعد فوزها في الإنتخابات التشريعية الفلسطينية في جانفي 2006 ، الأمر الذي أدى بها إلى تقوية علاقاتها مع كل من إيران و سوريا³. العلاقة بين حركة حماس و إيران حديثة نسبيا إذ ترجع إلى تسعينات القرن الماضي ، لكن في الآونة الأخيرة عرفت علاقتهما تطورا بحيث قدمت إيران دعما ماليا و لوجستيا للحركة التي تعاني من محاصرة عربية

¹ سيد حسين موسوي ، إيران و الدور التركي في الشرق الأوسط ، مجلة شؤون الأوسط ، عدد 132 ، مركز

الدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، 2009 ، ص 7 .

² عيساوة آمنة ، مرجع سابق ، 102.

³ طایل يوسف عبد الله العدوان ، مرجع سابق ، ص 133.

و دولية. إذ تشترك إيران و حركة حماس في نظرتهم العداية لإسرائيل و معارضتهما للعملية التفاوضية معها، و تعمل إيران على تعزيز الحركة و دعمها كمرجعية بديلة عن حركة فتح. تعرضت حركة حماس للإنتقادات جراء تقاربها مع الجمهورية الإسلامية و قد دافعت الحركة عن نفسها و أكدت أن علاقتها مع إيران هي علاقة مصالح سياسية و أن الحركة مستقلة القرار¹.

¹ فاطمة الصمادي ، إيران و المقاومة : تحولات السياسة و المجتمع تقاوم شعارات الثورة و تعرض أولويات جديدة، في كتاب (العرب و إيران : مراجعة في التاريخ و السياسة)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر، 2010 ، ص 120.

خلاصة الفصل

ظهرت بوادر التحالف الإيراني السوري أثناء حرب الخليج الأولى سنة 1980، إذ وقفت سوريا مع الجمهورية الإسلامية الجديدة و دعمتها على كافة المستويات في حربها مع العراق، في حين دعمت الدول العربية الأخرى العراق و إستتكرت الموقف السوري من هذه الحرب. و تعد حرب الخليج الأولى أطول و أخطر حرب في منطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث. بعد الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 عملت كل من إيران و سوريا على توطيد تحالفهما لمواجهة التهديد الإسرائيلي، فقد كان لهما دور أساسي في تأسيس حزب الله في لبنان و دعمه ماليا و عسكريا من أجل مقاومة الوجود الإسرائيلي و عرقلة السياسات الأمريكية في المنطقة.

في فترة حكم الخميني، كان التحالف الإيراني السوري موجهها أساسا لأغراض دفاعية ضد التهديدات المشتركة للدولتين و المتمثلة أساسا في النظام العراقي، إسرائيل و حليفها الولايات المتحدة الأمريكية. بعد وفاة الخميني و تولي الإصلاحيين السلطة في إيران تم التركيز على الجانب الإقتصادي، لذا سعت إيران إلى تطوير و تفعيل علاقاتها الإقتصادية مع سوريا و قد أكد الطرفان على إستراتيجية العلاقات بينهما.

في فترة حكم الرئيس محمود أحمدي نجاد تم تفعيل التحالف الإيراني السوري على كافة المستويات الأمنية السياسية، الاقتصادية و الثقافية و إعتبرت إيران أمن سوريا من أمنها، فقد توصل الطرفان إلى إبرام إتفاقية الدفاع المشترك في 2006 و هي الأولى من نوعها بين إيران و دولة عربية. هذا التحالف الإستراتيجي أدى إلى تشكيل توازنات إقليمية جديدة في منطقة الشرق الأوسط و التي تتمثل أساسا في محور الممانعة و الذي يضم كلا من إيران، سوريا، حزب الله و المقاومة الفلسطينية و محور الإعتدال و الذي يضم الدول العربية المرتبطة مع إسرائيل بعلاقات دبلوماسية، هذا الأخير يعتبر التغلغل الإيراني في سوريا، لبنان و العراق تهديدا حيويا لمصالحه لذا يعمل من أجل فك التحالف الإيراني السوري و هذا ما يبدو جليا في الصراع السوري إذ يسعى محور الإعتدال إلى إسقاط نظام بشار الأسد المتحالف مع إيران من خلال تقديمه الدعم المالي و العسكري للمعارضة المسلحة السورية.



الفصل الثالث
إيران و الأزمات السورية
2011

الفصل الثالث: إيران والأزمة السورية 2011

لقد فاجأت الثورات العربية التي إندلعت في نهاية 2010 القوى الإقليمية و الدولية، التي دخلت في متاهة مؤقتة حول كيفية التصرف إزاء هذه الأوضاع الجديدة في الشرق الأوسط¹. لكن سرعان ما إتخذت موافقا حيال هذه الثورات بما يخدم مصالحها القومية.

إيران أحد القوى الإقليمية الفاعلة تميز موقفها بالإنزواجية فقد ساندت الثورات العربية و رحبت بالتغيير. أما فيما يخص الثورة في سوريا فقد ساندت منذ بداية الأزمة النظام الحاكم و هذا أدى إلى إنهيار مصداقيتها أمام الشارع العربي و الإسلامي.

المبحث الأول : الواقع الجيوستراتيجي السوري. المطلب الأول: الأوضاع الداخلية السورية.

لقد تفشى الفساد في أجهزة الدولة السورية و قد تم تداول أسماء كثيرة من المسؤولين السوريين المتواطئين في عملية الفساد، إضافة إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية و تآكل المشروعية الإيديولوجية التي تستند عليها السلطة الحاكمة. في عام 2000 تبنى بشار الأسد مقاربة إصلاحية للخروج من الأزمة بحيث أطلق حوارا إجتماعيا و سياسيا يهدف إلى الخروج من التخطيط المركزي إلى إقتصاد السوق². و الانتقال من بنية الحكم التسلطية إلى بنية ديمقراطية و قد ساهم المثقفون السوريون في هذه العملية من خلال إجراء ملتقيات ثقافية و سياسية حول التحول الديمقراطي و الإصلاح السياسي، و دعموا سياسات بشار الأسد الإصلاحية و قد أطلق على هذه العملية من الإصلاح السياسي و الاقتصادي إلى «ربيع دمشق»³.

¹ طایل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سابق ، ص 161.

² إدريس عمر ، الإضطهاد السياسي في سوريا من 1970-2010 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الأكاديمية العربية في الدنمارك ، كلية القانون و العلوم السياسية ، 2014 ، ص 135.

³ إدريس عمر، مرجع سابق، ص 136.

عين الرئيس بشار الأسد مجموعة من المستشارين، البعض منهم ينتمي إلى السلطة و البعض الآخر من خارج الإطار الحكومي بغية مساعدته في العملية الإصلاحية. و قد أعطى الأولوية للإصلاح الإقتصادي الذي يبدأ بأسلوب تدريجي على غرار التجربة الصينية ثم الإنتقال إلى الإصلاح السياسي كمرحلة ثانية، ففي الأشهر الأولى من حكمه أصدر أمرا بزيادة رواتب الموظفين، كما أصدرت الدولة السورية تشريعات تسمح بإنشاء بنوك خاصة في سوريا و قد رحب الخبراء السوريون بهذه الإصلاحات و ساهموا بتقديم توصياتهم بهذا الشأن¹.

لقد كانت هذه الإصلاحات بطيئة و غير جدية لعدم قدرة الرئيس الجديد على إنهاء الإحتكارات التجارية في سوريا، بسبب تركة نظام حافظ الأسد و المتمثلة في تفشي ظاهرة الفساد على أعلى المستويات داخل الدولة السورية. و قد شمل هذا الفساد شخصيات مهمة في النظام في ظل رئاسة بشار الأسد و إرتباط عائلات سورية بعملية الفساد، و منها عائلة والد بشار الأسد². في هذه الأجواء التي تتميز بفساد رهيب يصعب تحقيق إصلاحات نظرا للعلاقات و الترابطات بين العائلة و النظام الحاكم في سوريا.

تعرضت سوريا لموجة من الجفاف أدت إلى ظهور إختلالات على مستوى التنمية الداخلية ، و إرتفاع نسبة الفقراء و سوء توزيع الدخل و إرتفاع نسبة الهجرة الداخلية و الخارجية، على خلفية هذا التدهور في أجهزة الدولة و هشاشة النظام الإقتصادي و السياسي في سوريا، إستعادت الأجهزة الأمنية فعاليتها و تحولت سوريا إلى دولة بوليسية تتدخل في شؤون الحياة اليومية للمواطنين السوريين بإسم التحقيق مما أدخل المدن السورية في حالة طوارئ و حكم بوليسي³. بالنسبة للوضع السياسي في سوريا منذ عام 1963 م هيمن حزب البعث الإشتراكي على الحكم في سوريا، فقد نص الدستور السوري على أن رئيس الدولة يجب أن يكون من الطائفة العلوية، وتنص المادة الثامنة منه أن حزب البعث هو من يسير الدولة

¹ إدريس عمر، مرجع سابق، ص136.

² المرجع نفسه، ص137.

³ محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سورية : جدلية الجمود و الإصلاح، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2012، ص164 .

و المجتمع¹. حسب الأوضاع الداخلية السورية، ترجع أسباب إندلاع الأزمة في سوريا إلى ثلاث عوامل رئيسية هي: العامل السياسي، الإقتصادي و الإجتماعي.

أولاً: العامل السياسي، أثر الصراع العربي الإسرائيلي على السياسة الداخلية و الخارجية السورية، فقد خصصت الدولة موارد هائلة لميزانية الدفاع و من جهة أخرى عسكرة النظام السياسي في سوريا. لقد دخل النظام السوري في منازعات داخلية و خارجية بحيث إنخرط في الحرب الأهلية اللبنانية 1975 - 1991 ، و قاد حملة قمعية ضد الإخوان المسلمين، هذه العوامل أدت إلى تنامي دور الأمن في النظام السياسي الذي أفضى إلى قمع الحريات المدنية و السياسية للمواطن السوري².

ثانياً : العامل الاقتصادي، رغم أن المؤشرات الإقتصادية تشير إلى وضع إقتصادي مستقر إلا أن الإقتصاد السوري يعاني من سوء الأداء المؤسساتي و إنخفاض الإنتاجية و تنامي ظاهرة البطالة³.

ثالثاً: العامل الاجتماعي، أدت السياسات الإقتصادية السورية إلى ظهور فئة تحتكر خيرات الوطن و هي تمثل الأقلية، أما الغالبية من الشعب السوري فيتخبط في الفقر و البطالة و تدهور المستوى المعيشي، فقد توصل التقرير الوطني الثاني عن الفقر و عدالة التوزيع لسنة 2010 إلى زيادة السكان الفقراء حوالي 34,3 % من إجمالي السكان، و مما زاد الأوضاع سوءا تفشي الفساد على كافة المستويات فمن أجل إنجاز أية معاملة لا بد من الرشوة، كما حارب النظام السياسي السوري المتدينين فقد دمر في سنة 1964 مسجد السلطان في حماة و دخل بالدبابات إلى مسجد بني أمية عام 1965 م⁴.

عانى الشعب السوري من كل أشكال التمييز و الظلم فهو لا يصل إلى بعض حقوقه إلا من خلال الأجهزة الأمنية إضافة إلى الإعتقالات التي يتعرض لها دون أية مبررات، بالمقابل أبناء الطائفة

¹ Mohammed Fadhel Troudie, **Le Printemps Syrien : Enjeux Et Perspectives**, Géostratégiques, N° 37. 3^e Trimestre, Paris, 2012, P 14.

² وليدة ساعو، الثورات العربية بين التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و متغيرات المنطقة العربية: دراسة حالة سوريا، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية 2013-2014، ص 182.

³ المرجع نفسه، ص 185.

⁴ المرجع نفسه ، ص 189.

العلوية يتمتعون بكل حقوقهم و لا يتعرضون إلى مثل هذه المعاملات القمعية و اللإنسانية.تعد الخلفية الإجتماعية الإقتصادية أحد المتغيرات الجوهرية لفهم الحركة الإحتجاجية السورية التي إندلعت في 15 مارس 2011 م، و للأجهزة الأمنية السورية دور رئيسي في تدهور الأوضاع في سوريا.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقات الخارجية السورية قبل إندلاع الأزمة.

كانت العلاقات السورية بالقوى الإقليمية و الدولية تتجه نحو التطبيع قبل اندلاع الإحتجاجات، فقد عملت على توثيق التعاون الإقتصادي مع تركيا و خرجت من العزلة الدولية المفروضة عليها سنة 2005 م إلى غاية 2008 م، بعد تولي الرئيس أوباما الحكم في أمريكا. لقد أرجع النظام السوري أسباب الثورات العربية إلى عدم توافق السياسة الخارجية لتلك الدول مع توجهات مواطنيها، في حين إستبعدت حدوث ثورة في سوريا، نظرا لأن هذه الأخيرة تعتمد سياسة خارجية تحظى بتأييد شعبي، غير أن هذه التقديرات سرعان ما أثبتت عدم صحتها، بعد اندلاع الأزمة السورية. فالنظام أهمل دور العامل الإجتماعي و الأوضاع السياسية و الإقتصادية الداخلية في نشوب الثورات¹.

عرفت العلاقات التركية السورية تحسنا كبيرا بعد تسوية الطرفين للخلافات العالقة بينهما بشأن الملف الكردي و قضية تقسيم مياه نهر الفرات، ففي سنة 2008 تم الإتفاق على إنشاء معهد للمياه بين تركيا، سوريا و العراق لوضع المقترحات حول قضية المياه. كما تم تسوية الملف الكردي، فقد قامت سوريا بإخراج المعارضة الكردية من أراضيها، من جهة أخرى لعبت تركيا دور الوسيط بين سوريا و كل من أمريكا و إسرائيل بهدف الوصول إلى سلام شامل في المنطقة².

¹ وحدة تحليل السياسات، التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2012، ص 13 .

² فتحة ليتيم، تركيا و الدور الإقليمي الجديد في منطقة الشرق الأوسط، مجلة المفكر، العدد 5، جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، بدون تاريخ، ص 219 .

بالنسبة لتطورات الوساطة التركية بين سوريا و إسرائيل، أكد الرئيس بشار الأسد في 22 ديسمبر 2008 أن بلاده قد تدخل في مفاوضات سلام مباشرة مع إسرائيل على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي. و قد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي بهذه الوساطة التركية¹. أما من الناحية الإقتصادية فقد توصلت كل من تركيا و سوريا إلى توقيع إتفاقية التجارة الحرة سنة 2007 و إلغاء التأشيرة و فتح الحدود بين الدولتين في صيف 2009 م².

ظهر التقارب السوري التركي بعد تولي حزب العدالة و التنمية السلطة في تركيا، فقد ساهمت هذه الأخيرة في فك الحصار الدولي المفروض على سوريا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في فترة حكم الرئيس جورج بوش، لا سيما بعد غزو العراق سنة 2003 م و إغتيال الحريري في 2005 م. العدوان على لبنان سنة 2006 م و العدوان على غزة سنة 2009 م. و قد لعبت تركيا دورا رئيسيا في فتح قنوات الإتصال بين سوريا و الدول الأوروبية³.

لقد حدثت تغييرات جيوسراتيجية على الساحة الدولية، فقد برزت الصين كقوة إقتصادية عالمية، و تنامي الحضور الروسي و تراجع الولايات المتحدة عن سياسات التدخل العسكري في الشؤون الداخلية للدول الضعيفة، بحيث صار العالم يتجه نحو نظام متعدد الأقطاب. هذا الوضع الجديد أثر في سياسات الولايات المتحدة الخارجية، بحيث تغير الخطاب الأمريكي بشأن الدول المتعارضة معها. فلمحت إلى قبولها الأنظمة السياسية في إيران و سوريا و ليبيا، دون القبول بسياستها الخارجية، هذا الإنفتاح الأمريكي و الأوروبي على الدول التي كانت تعد مارقة قوبل برغبة بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع الدول الغربية. ففي الحالة السورية إتبعته الولايات المتحدة سياسة جديدة للتعامل مع سوريا خاصة بعد تعيين روبرت فورديسفيرا أمريكيا في دمشق سنة 2010 ، و حدث إنفتاح إقتصادي بين سوريا و الإتحاد الأوروبي من خلال تفعيل المفاوضات الإقتصادية ، و من مؤشرات هذا الإنفتاح دعوة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي الرئيس بشار الأسد لحضور الإحتفال

¹لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية : دراسة في علاقاتهما الإستراتيجية بعد الحرب الباردة 1991 2000 ، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل ، بدون ذكر الصفحة.

²فتيحة ليتيم ، مرجع سابق ، ص 219.

³ علي حسين باكير ، محددات الموقف التركي من الأزمة السورية: الأبعاد الآتية و الانعكاسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر ، 2011، ص 5.

العالمي باليوم الوطني لفرنسا و المشاركة في إجتماعات مشروع الإتحاد من أجل المتوسط ، من أجل تحقيق حضور جيوسراتيجي فرنسي في المنطقة و لعب دور في عملية التسوية السلمية¹. فأثناء إندلاع الثورة في سوريا لم تكن هذه الأخيرة في حالة صدام مع الغرب و عادت جهود التطبيع مع إسرائيل بوساطة تركية².

إحتفظت سوريا بعلاقات جيدة مع حلفائها التقليديين إيران، حزب الله و حركات المقاومة الإسلامية. في نفس الوقت إتجهت إلى تحسين و تمكين علاقاتها مع تركيا، فرنسا و الغرب عموما. و قد إستطاعت الحفاظ على تموقعها الإستراتيجي في المنطقة رغم الجوار المضطرب و العدائي في الكثير من الأحيان، و لعب أدوارا إقليمية بفضل تحالفاتها. تتميز السياسة الخارجية السورية بالتشدد إزاء القضايا الإقليمية و الدولية المرتبطة بمصالحها القومية. لكن في سنة 2008 حدث تحول مفاجئ في سياستها الخارجية، فقد دخلت في محادثات غير مباشرة مع إسرائيل و سعت إلى تسوية الأوضاع في لبنان و إعادة موازنة علاقاتها مع العراق³.

المطلب الثالث: إندلاع الحركة الإحتجاجية في سوريا.

في أوائل فيفري عام 2011 إندلعت الحركة الإحتجاجية في درعا، و هي محافظة جنوبية ذات طابع ريفي و تعد من أكثر المناطق تضررا من التحولات الاقتصادية التي أحدثت إختلالات في التنمية بين مختلف المحافظات السورية . فقد إزدادت الطبقة البورجوازية ثراء على حساب الطبقة المتوسطة و الفقيرة خاصة في المناطق الريفية، هذا الوضع أدى بالسوريين إلى النزوح الريفي و الهجرة نحو لبنان بحثا عن العمل إضافة إلى انتشار الفساد، فقد صنفت سوريا في المرتبة 51 في سلم الفساد⁴.

¹ وحدة تحليل السياسات، مرجع سابق، ص 7.

² المرجع نفسه ، ص 8

³ تقرير الشرق الأوسط ، إعادة خلط الأوراق ؟ (I): إستراتيجية سوريا قيد التطور، إعداد مجموعة الأزمات الدولية، رقم 92، ديسمبر 2009، ص 20.

⁴ جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسراتيجية لأزمة 2011 ، ط 2 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، لبنان ، 2012 ، ص 203.

كتب أطفال درعا شعارات على الجدران معادية للنظام فتعرضوا هم و أهاليهم للعنف من قبل السلطات الأمنية. كانت هذه الحادثة بداية اندلاع إحتجاجات واسعة النطاق شملت العديد من المدن و الأرياف بسبب الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية المزرية و الممارسات القمعية التي يتعرض لها المواطنون. هذه الإحتجاجات لها بعد إقليمي و دولي من أجل ترتيب الأوضاع الأمنية في المنطقة بطريقة تخدم الولايات المتحدة و حلفائها الإقليميين. لقد أطلق المحتجون شعارات طائفية معادية للعلويين و المسيحيين و الدروز مما يؤكد تورط أطراف إقليمية لتغذية الصراع في سوريا خاصة المملكة العربية السعودية التي تهدف إلى تطويق المد الشيعي في المنطقة، فقد تدخلت في البحرين لدعم سلطة آل خليفة في مواجهة الإحتجاجات الشعبية التي إنطلقت ضد مملكة البحرين¹

إتسع نطاق الإحتجاجات في سوريا خاصة بعد اقتحام السلطات الأمنية للجامع العمري، الحادثة التي إستتفرت الحافز الديني لدى السوريين، و لم يجد خطاب حافظ الأسد الذي ألقاه في 30 مارس 2011 صدى لدى السوريين فقد كان خطابه السياسي مخيبا لأمالهم و تطلعاتهم . بحيث أرجع سبب الإحتجاجات إلى مؤامرة خارجية و فتنة طائفية مهملا الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التي يعاني منها شعبه. فكان خطابه نقطة أساسية لتحول الأحداث في سوريا، إذ تغيرت الشعارات السياسية من الدعوة إلى الإصلاح و الحرية إلى إسقاط النظام. و تم تنظيم مظاهرات في يوم الجمعة الذي أطلق عليه في 2011/04/01 "جمعة الشهداء" كرد فعل على كلمة الضحايا في خطاب الرئيس حافظ الأسد بحيث إتسع نطاق الاحتجاجات في سوريا².

مثلت أحداث الجمعة العظيمة في 22 أبريل 2011 في المدن الصغيرة و المتوسطة عموما و في درعا خصوصا، العامل الأساسي في تبني النظام السوري إستراتيجية الحل الأمني لإحتواء الأزمة و وفق المنظور الأمني كان الوضع في درعا الأخطر، إذ تعد درعا مركز الإحتجاجات الكبرى في سوريا و أكثرها شدة و كثافة. إستخدام الإستراتيجية الأمنية لحل الأزمة في سوريا أدى إلى تدهور

¹ جمال واكيم، مرجع سابق ، ص 205 .

² محمد جمال باروت ، مرجع سابق ، ص 218.

الأوضاع الأمنية و وصولها إلى مرحلة اللاعودة، و ظهور بوادر الصراع الطائفي بين السنة و العلويين، و تسبب ذلك في كوارث إنسانية تمثلت في الهجرة القسرية نحو الدول المجاورة¹.
بداية من 20 جوان 2011 برزت خطوط المعارضة السورية التي يمكن تصنيفها حسب تمركزها، إلى معارضة الخارج و معارضة الداخل ، و أبرز أقطابها "إعلان دمشق" ، " الإخوان المسلمون" ، "التجمع الوطني الديمقراطي". و أبرز المؤتمرات التي عقدتها المعارضة في الخارج هي:

- المؤتمر السوري للتغيير بأنطاكيا - تركيا في 01 جوان 2011، و هو أول مؤتمر عقده المعارضة في الخارج.
- مؤتمر بروكسل للمعارضة الوطنية في 04 و 05 جوان 2011، و مثلت جماعة الإخوان المسلمين إحدى أهم القوى التي رعت إنعقاده.
- مؤتمر الإنقاذ الوطني في إسطنبول 16 جويلية 2011².

تطورات المشهد السوري و تدخل أطراف إقليمية و دولية لإدارة الصراع في سوريا أدى إلى عدم توحيد المعارضة السورية، مما أضر بالمصلحة الوطنية السورية و عمق من الإنقسامات الداخلية .

¹المرجع نفسه ، ص 239.

²المرجع نفسه ، ص 353 .

المبحث الثاني: المواقف الدولية و الإقليمية من الصراع في سوريا.

شكلت الأزمة السورية محورا للتجاذبات الإقليمية و الدولية فقد أصبحت ساحة للصراعات بين مختلف الفواعل. ساندت الولايات المتحدة الأمريكية، دول الإتحاد الأوروبي، تركيا، السعودية و قطر المعارضة السورية أما إيران، الصين و روسيا وقفت إلى جانب نظام بشار الأسد. هذه الحرب الباردة بين القوى الإقليمية و الدولية لها مبررات جيوسراتيجية، فالولايات المتحدة الأمريكية تهدف من إسقاط النظام في سوريا منع روسيا و الصين من الوصول إلى البحر المتوسط، في حين أن إيران حققت إختراقات إستراتيجية جعلتها تطل على البحر الأحمر و المتوسط بفضل علاقاتها مع سوريا، حزب الله اللبناني و حركة حماس الفلسطينية¹. أما الدول الخليجية فتهدف إلى طرد إيران من المنطقة و إحتواء المد الشيوعي الذي يشكل تهديدا لأنظمتها الحاكمة.

المطلب الأول: الموقف الإيراني من الأزمة السورية

تعتبر إيران أن الثورات العربية هي إمتداد للثورة الإسلامية التي أطاحت بنظام الشاه و هي تحمل نفس المبادئ و القيم مع الثورة الإسلامية في معاداتها للغرب و إسرائيل، و الوقوف ضد الظلم و الإستبداد في المنطقة. فحسب الدستور الإيراني يجب نصره المستضعفين، من هذا المنطلق قامت إيران في عهد الخميني بتقديم الدعم للحركات الدينية في الشرق الأوسط كحزب الله في لبنان، جماعة خط الإمام في الكويت، حزب الدعوة و المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. و قد قسمت الجمهورية الإسلامية العالم إلى قسمين المستضعفين و المستكبرين، و إعتبرت دول الشرق الأوسط حليفة قوبا لإستكبار². لذا فمن منظور إيديولوجي وقفت إيران إلى جانب الثورات العربية بهدف تقوية نفوذها في المستقبل و يعتبر البعد الإيديولوجي من محددات السياسة الخارجية الإيرانية خاصة في الفترة الأولى من حكم المحافظين بقيادة الخميني، فقد سيطرت الإيديولوجيا على الخطاب السياسي الإيراني.

¹. جمال واكيم، مرجع سابق ، ص 199 .

² طايل يوسف عبد الله العدوان ، مرجع سابق ، ص 148.

شكلت الثورات العربية تحولا إستراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط فقد نتج عنها سقوط الأنظمة الحاكمة في كل من تونس، ليبيا، مصر و اليمن و تسعى للإطاحة بالنظام في سوريا، و لهذه الثورات تأثير في سياسات الدول المحورية في المنطقة إيران، تركيا و إسرائيل، و القوى الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوروبي، روسيا و الصين، هذه الأطراف تتفاعل مع الثورات العربية بما يخدم مصالحها في المنطقة⁽¹⁾. لم يكن هناك موقف إيراني رسمي من الأحداث في سوريا أثناء بدايتها في مارس 2011 م. لكن قوة الإحتجاجات و إنتشارها أدى بالجمهورية الإسلامية إلى إتخاذ موقف رسمي في شهر أبريل، إذ أعلنت على لسان سفيرها في دمشق دعم النظام السوري، و اعتبار تلك الأحداث مجرد مؤامرة دولية ضد سوريا بإعتبارها من محور الممانعة للسياسات الأمريكية و الإسرائيلية في المنطقة، و قد شبّهت ما يحدث في سوريا بالتظاهرات التي جرت في إيران سنة 2009¹.

قدمت إيران لحليفها سوريا دعما على المستويين السياسي و الأمني، خاصة في مجال الإستعلام و الحرب الإلكترونية، و قد هدّدت طهران بتفعيل تحالفها العسكري مع دمشق في حالة تعرض هذه الأخيرة إلى ضربة عسكرية، هذا الموقف الإيراني له انعكاسات على شعبية إيران فحركة المقاومة الفلسطينية "حماس" قطعت علاقاتها مع سوريا و إتجهت نحو مصر، السعودية، قطر و تركيا. حزب الله اللبناني بإعتباره حليف إستراتيجي لإيران يعتبر أن صورته إهتزت في المنطقة بسبب موقفه من الثورة. إيران و حزب الله يحظيان بتأييد الرأي العام العربي بسبب مواقفهما المعادية لأمريكا و إسرائيل، لكن هذه الصورة إهتزت بسبب موقفهما من الثورة السورية².

تحولت الثورة السورية إلى حرب أهلية تغذيها المصالح الإستراتيجية للفواعل الإقليمية و الدولية فالبنسبة لدول الخليج الحرب في سوريا فرصة لإيقاف المد الشيعي في منطقة الشرق الأوسط الذي توسع خاصة بعد حرب الخليج الثالثة³.

¹ طایل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سابق، ص 161 .

² المرجع نفسه، ص 164 .

³ Mohamed Reza Djalili Et Thierry Kellner, *Le Temps Quel Impact Aura Sur L'Iran La Chute de Damas*, Revue de Presse IHED, 23/08/2012, P12.

بالنسبة لأمريكا و إسرائيل الحرب في سوريا مناسبة لإسقاط النظام السوري الممانع للسياسات الغربية، و تفكيك التحالف الإيراني السوري، و هي ورقة ضغط أيضا لتخلي إيران عن برنامجها النووي، و من جهة أخرى الثورة فرصة لإضعاف حزب الله اللبناني. من جهتها إيران ترى أن الهدف من إسقاط النظام السوري هو نوع من إستمرار العقوبات الدولية ضدها من أجل التخلي عن برنامجها النووي و سياستها الخارجية المعادية لأمريكا و حلفائها في الشرق الأوسط¹.

إيران تقوم بتزويد النظام السوري بالأسلحة و الطاقة و الأموال و تقدم لها الإستشارة العسكرية، من جهتها المعارضة السياسية و العسكرية في سوريا تتحصل على الدعم المادي و السياسي من الغرب و تركيا و دول الخليج.

تعتبر سوريا الدولة العربية الوحيدة التي ترتبط مع إيران بعلاقات إستراتيجية تعود إلى سنة 1980 بداية الحرب الإيرانية العراقية. و قفت إيران إلى جانب النظام السوري، فسوريا هي القناة الوحيدة التي تضمن لإيران إستمرارية الدعم المادي و العسكري لحزب الله اللبناني الحليف الإيديولوجي و الإستراتيجي لطهران. ففي جانفي 2013 قدمت إيران لسوريا قرضا قدره مليار دولار رغم الحالة الإقتصادية المتدهورة لإيران جراء العقوبات الدولية²، و قد استمر الدعم الإيراني لحليفه الإستراتيجي سوريا رغم حدة الصراع، خاصة في صيف 2013 بعد تداعيات الهجوم الكيميائي على حي الغوطة في ريف دمشق و تعالي الأصوات الدولية بشن ضربة عسكرية ضد سوريا. الرئيس حسن روحاني إعترف أن هناك استخدام للأسلحة الكيماوية في سوريا، لكن رفض إتهام طرف ما، و أكدت الجمهورية الإسلامية من جديد دعمها السياسي للنظام السوري و حذرت من أي تدخل في سوريا. و من جانب آخر رحبت بالمبادرة الروسية التي تتادي بوضع الأسلحة الكيماوية السورية تحت الرقابة الدولية³. وجود إطارات من الحرس الثوري الإيراني في سوريا و كذا مقاتلي حزب الله اللبناني و الميليشيات الشيعية العراقية التي تقاوم إلى جانب النظام السوري⁴، إلى جانب الدعم المالي و العسكري ، قدمت إيران أيضا الدعم الدبلوماسي و

¹Muriel Asseburg, **La Guerre Civile En Syrie : Conséquence Géopolitiques Et Scénarios Possibles**, Annuaire IEMED De La Méditerranée, 2013, P18.

²Ibid, P 20.

³Ibid, P 21.

⁴Karim Emile Bitar, **La Revolution Syrienne Pha Gocytée Par Le Jeu Des Puissance**, P 22, 23.

السياسي لسوريا في المحافل الدولية . ففي صيف 2012 أعلنت إيران معارضتها لإقامة منطقة حظر جوي في سوريا ، و شاركت في إيجاد حلول سلمية للأزمة، فقد طالبت من هيئة الأمم المتحدة لعب دور بارز في إنهاء الصراع مستفيدة من المظلة الروسية و الصينية ، كما دعمت جهود المبعوث الأممي كوفي عنان. و ردا على إجتماع جنيف 1 نظمت إيران في أوت 2012 إجتماع بشأن الأزمة السورية ، شاركت فيه تسعة و عشرين دولة منها الصين ، روسيا الهند و الجزائر في ظل غياب الدول الغربية، تركيا، قطر، السعودية و المعارضة السورية¹ .

إنتخاب حسن روحاني رئيسا جديدا لإيران لم يغير من الموقف الإيراني تجاه الأزمة السورية ، ففي أول لقاء صحفي للرئيس الجديد بعد إنتخابه مباشرة ، أعلن عن شرعية نظام بشار الأسد و رفض بلاده لأي تدخل خارجي في الشؤون السورية . فرغم الإختلافات بين أحمددي نجاد و الرئيس حسن روحاني تبقى السياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط نفسها منذ عهد الشاه و لاتتأثر بمجيبئ رئيس من التيار الإصلاحى أو المحافظ².

المطلب الثاني: الموقف الروسي و الصيني من الأزمة السورية

أولا: الموقف الروسي

إتخذت الولايات المتحدة الأمريكية الحلف الأطلسي أداة سياسية و عسكرية لتطويق روسيا في مجالها الحيوي . فقد إنضمت دول أوروبا الشرقية إلى الإتحاد الأوروبي و إلى حلف الناتو، إتجهت الولايات المتحدة نحو آسيا الوسطى منطقة النفوذ الروسي و الإيراني، بحيث أقامت علاقات إقتصادية و عسكرية وثيقة بدول المنطقة بهدف تحجيم الدور الروسي و الإيراني. و يظهر ذلك من خلال الإستثمارات الأوروبية و الأمريكية الكبرى في مجال النفط و الغاز، و هي تسعى إلى السيطرة على ثروات منطقة بحر قزوين بالتحكم في إستخراج و إنتاج و تسويق هذه المادة الأولية ، فقد أقامت خط أنابيب لنقل النفط

¹Les Rapports Du Gris, L ' Iran Et La Question Syriennes Des Printemps Arabes A Geneve 2, Mohamed Reza Djalili Et Thierry Kellner, Bruxelles 2014, P 11

²Ibid, P19.

و الغاز إلى ميناء جيهان على البحر المتوسط بدلا من إيران و روسيا اللذين يتمتعان بموقع جغرافي أفضل و بتكلفة أقل¹ .

تكتسي منطقة آسيا الوسطى أهمية جيوسراتيجية ، فبالنسبة لروسيا بحكم الجوار الجغرافي و الموروث الثقافي و المصالح الإقتصادية المشتركة . و قد إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية إختراق منطقة النفوذ الروسي و إقامة قواعد عسكرية في آسيا الوسطى و القوقاز بهدف محاربة تنظيم القاعدة و حركة طالبان².

إنتهجت روسيا سياسة خارجية نشطة لإستعادة دورها الإقليمي و الدولي خاصة بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين الحكم سنة 2000، و قد إستطاعت روسيا لعب دور فعال على الساحة الدولية بفضل النمو الإقتصادي فقد حققت في الفترة الممتدة من 2000م 2006م نسبة نمو إقتصادي بلغ 7%، تحقيق الإكتفاء الذاتي و تحسين الوضعية الإقتصادية و الإجتماعية للمواطنين ، و قد ساهمت الإستثمارات الخارجية و إرتفاع أسعار البترول في إنتعاش الإقتصاد الروسي و إمتلاكها لثالث أكبر إحتياطي الذهب في العالم³.

إتخذت روسيا خطوات جادة من أجل مواجهة سياسة التطويق الأمريكية في مناطق نفوذها ، فقد شكل التدخل الروسي في جورجيا سنة 2008 رسالة قوية لأمريكا و حلفائها على أن روسيا قادرة على حماية مصالحها ، خاصة مع رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في توسيع حلف الناتو نحو منطقة القوقاز و آسيا الوسطى من خلال توقيع إتفاقيات شراكة مع أذربيجان و جورجيا . و في المقابل أعلن بوتين إقامة إتحاد أوراسيا الذي يضم روسيا ، بيلاروسيا و كازاخستان لمنع التمدد الأطلسي في

¹ عبد المنعم هادي علي ، إيران - روسيا دراسة في واقع الجوار و التنبؤ فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة : كلية الآداب _الجغرافيا ، 2006، بدون ذكر الصفحة .

² عبد الله فلاح عودة العضايلة، التنافس الدولي في آسيا الوسطى(1991 2010)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، 2011 ، ص 87 .

³ سعد السعيد، تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية، دراسات دولية، العدد 42، ص106 .

المنطقة، و من جانب آخر تحتل إيران و سوريا أهمية إستراتيجية في السياسة الخارجية الروسية. فقد صرح بوتين أن الدولتين هما دعامة الاستقرار في المناطق القريبة لروسيا¹.

تعتبر سوريا منطقة نفوذ روسية، بحيث ترتبط الدولتين بعلاقات وطيدة على المستوى السياسي، الإقتصادي و العسكري . تعد سوريا أهم الشركاء التجاريين العرب لروسيا ، فقد ارتفعت نسبة التجارة بين الطرفين إلى 1.29 مليار دولار سنة 2011، و تصل الإستثمارات الروسية في سوريا إلى حوالي 20 مليار دولار، و تعد الشركات الروسية أبرز الشركات الإستثمارية في سوريا خاصة في المجال الطاقوي، و هي أيضا سوق للسلاح الروسي، فقد وصلت قيمة المبيعات من الأسلحة في الفترة الممتدة من 2006 م 2013 إلى حوالي ثمانية مليارات دولار . أما من الناحية الأمنية و العسكرية، فتعتبر القاعدة البحرية في سوريا طرطوس القاعدة الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر المتوسط، و هي موجودة عملا بإتفاقية قديمة بين سوريا و الإتحاد السوفياتي لسنة 1971 . المساندة الدبلوماسية بين الطرفين ، فقد ساندت سوريا حليفها روسيا في العديد من المواقف الدولية ، كوقوفها إلى جانب روسيا في حربها على جورجيا و في أزمتها مع الشيشان².

تشكل سوريا ركيزة أساسية في الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط ، إذ يعني سقوط النظام السوري خسارة روسيا لحليف مهم في المنطقة، لذا عارضت بشدة إصدار قرار دولي يقضي بشن ضربة عسكرية ضد سوريا. أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، رفض روسيا البحث في موضوع الأزمة السورية على مستوى مجلس الأمن الدولي و إصدار قرار إدانة ضد النظام السوري و الرئيس بشار الأسد، و عدم تكرار التجربة الليبية فقد عبرت روسيا عن إستياءها من الخديعة التي تعرضت لها على يد الناتو فيما يتعلق بإصدار قرار دولي يقضي بحماية المدنيين الليبيين، لكن في الواقع كان ذريعة للتدخل العسكري و فرض وصاية غربية على ليبيا و هو ما أثر في المصالح الروسية في غرب المتوسط. لذلك لن تسمح بتكرار السيناريو الليبي في سوريا و خسارة قاعدتها العسكرية الوحيدة في البحر المتوسط،

¹ تقارير مركز الجزيرة للدراسات، محددات السياستين الروسية و الصينية تجاه الأزمة السورية، وليد عبد الحي، أبريل 2012، ص5.

² تقارير مركز الجزيرة للدراسات، مرجع سابق، ص 6.

و بالتالي إغلاق منطقة الشرق الأوسط في وجه النفوذ الروسي لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، و التي ستخترق مناطق النفوذ الروسي في القوقاز و آسيا الوسطى بهدف زعزعة الإستقرار في روسيا¹.

إستخدمت كل من الصين و روسيا حق النقض في مجلس الأمن لمنع إصدار أي قرار دولي يدين النظام السوري، و يعتبر موقف روسيا من الأزمة السورية دليلا على تصاعد الدور الروسي في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، و رغبتها في إرساء نظام دولي متعدد الأقطاب².

ثانيا: الموقف الصيني

تسعى الصين إلى خلق نظام دولي متعدد الأقطاب من أجل التقليل من الهيمنة الأمريكية، فالنمو الإقتصادي الصيني الهائل يحتم عليها منافسة القوى الكبرى للحصول على مصادر الطاقة، و إيجاد أسواق خارجية لتصريف منتجاتها. إسقاط النظام السوري يعني محاصرة إيران الشريك الإقتصادي و العسكري للصين تمهيدا للإطاحة بنظامه ، بالتالي جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ غربية بحتة، خاصة و أن الصين محاصرة بحريا عبر اليابان، كوريا الجنوبية ، تايوان و دول جنوب شرقي آسيا، في ظل تحول الإستراتيجية الأمريكية نحو الإنتشار في منطقة الباسفيك، هكذا تجد الصين صعوبة في الخروج إلى البحار دون موافقة أمريكية و هذا يتعارض مع طموح القوى الكبرى التي تسعى إلى لعب دور جيوسراتيجي. خاصة أن منطقة الشرق الأوسط تمثل أهمية إستراتيجية للصين، فخرج الصين إلى العالم يمر عبر الشرق الأوسط الذي يمثل أيضا بوابة الصين نحو إفريقيا، و التي تعد منطقة مهمة بسبب غناها بالثروات الطبيعية³.

من جانب آخر، يعد الموقف الصيني من الأزمة السورية رد فعل على السياسات الأمريكية تجاه الصين ، تواجد القوات الأمريكية في منطقة المحيط الهادي و التقارب الياباني الأمريكي خاصة بعد توقيع إتفاق أمني بين الطرفين سنة 1996 و الذي يقضي بمساعدة اليابان على بناء منصات دفاع

¹ جمال واكيم ، مرجع سابق ، ص 209 .

² وحدة تحليل السياسات، مرجع سابق، ص 15.

³ جمال واكيم ، مرجع سابق ، ص 211 .

صاروخي¹. هذه السياسات تشكل مصدر قلق للصين، و هي موجهة لخنق و إحتواء النفوذ الصيني. إعتبرت الصين قرارات الولايات المتحدة ببيع الأسلحة لتايوان سنة 2011 مساسا بمصالحها الحيوية و سيادة و وحدة أراضيها، كذلك إستقبال الرئيس الأمريكي باراك أوباما لزعيم الأقلية البوذية في جويلية 2011، الأمر الذي إعتبرته الصين تدخلا في شؤونها الداخلية، و طلبت من الولايات المتحدة التوقف عن تشجيع الحركات الانفصالية في التبت².

هناك توافق بين روسيا و الصين حول العديد من المبادئ، فكلتا الدولتين ترفض الهيمنة الأمريكية و تسعى إلى تكريس مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى بذريعة حماية حقوق الإنسان و نشر الديمقراطية. تمثل إيران أهمية إستراتيجية لكل من روسيا و الصين فهي شريك إقتصادي و عسكري لكلتا الدولتين. كلتا الدولتين تختلف مع الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من الموضوعات الإستراتيجية ، فالدولتين تسعى إلى بناء عالم متعدد الأقطاب و تقاسم النفوذ خاصة في منطقة الشرق الأوسط ، و قد شكلت الأزمة السورية فرصة للتعبير عن هذا التوجه³ .

المطلب الثالث: المواقف الدولية الأخرى من النظام السوري

أولا: الموقف التركي

شهدت العلاقات التركية السورية تحسنا ملحوظا بعد الأزمة الحادة بين الدولتين في تسعينات القرن الماضي ، و يرجع سبب الخلاف السوري التركي إلى قيام سوريا بإبواء و دعم حزب العمال الكردستاني ، فقد وصل الوضع بين الدولتين إلى حد إندلاع حرب ساخنة، لكن بعد وصول حزب العدالة و التنمية إلى السلطة سنة 2002، إستطاع الطرفين حل الخلاف بينهما بموجب الإتفاقية المبرمة في أكتوبر 1998م . تعهدت فيها سوريا بوقف كل أشكال الدعم السياسي و العسكري

¹ قط سмир ، الإستراتيجية الإقتصادية الصينية في إفريقيا فترة ما بعد الحرب الباردة قطاع النفط أنموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2007 م 2008م ، ص 61 .

² تقارير مركز الجزيرة للدراسات، مرجع سابق، ص 7.

³ تقارير مركز الجزيرة للدراسات، مرجع سابق، ص 4.

للمعارضة الكردية . لكن بعد إندلاع الأزمة السورية في 2011 عرفت العلاقات بين الطرفين مجددا توترا شديدا بسبب القمع الدموي الذي إنتهجه النظام في سوريا ضد شعبه¹.

أيدت تركيا مطالب الشارع السوري و طالبت من نظام بشار الأسد القيام بمجموعة من الإصلاحات بحيث قدمت تركيا للقيادة السورية مجموعة من النصائح لحل الأزمة و كانت مستعدة لدفع عملية الإصلاح و الإنفتاح السياسي في سوريا، و قد جاءت النصائح التركية في شكل رسائل وجهها وزير الخارجية التركي أحمد داود أغلو و أعقبها تصريح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الذي صرح أنه يتوقع قيام سوريا بإصلاحات فورية . لكن النظام السوري لجأ إلى الخيار العسكري و صعد من عملياته القمعية ضد المتظاهرين، بإستخدامه الدبابات و المدفع مما أثار غضب الدول التي كانت تتعامل بهدوء مع الأزمة السورية².

إستقبلت تركيا المعارضة السورية و من بينهم الإخوان المسلمين، الأمر الذي أزعج كثيرا القيادة السورية، و قد عقدت المعارضة إجتماعات منتظمة في إسطنبول. و إستقبلت أيضا المقاومة العسكرية، ففي جويلية 2011 وصل أحد العسكريين السوريين القدامى رياض الأسعد إلى تركيا و من هناك أسس الجيش السوري الحر³.

إن التحول في الموقف التركي من الأزمة السورية راجع لعدة أسباب هي :
- عدم تجاوب القيادة السورية للنصائح التركية و إعتبرت ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية السورية، و حسب المحللون الأتراك فإن نظام الأسد في البداية إستمع للجانب التركي، لكن في الأخير إختار الخيار الأمني و العسكري حسب إملاءات النظام الإيراني⁴.
- تخوف تركيا من إنهيار النظام السوري و دخول المنطقة في دوامة من العنف و الفوضى، و هذا سيعرقل المصالح الإقتصادية في الشرق الأوسط .
- تخوف تركيا من التدخل الأجنبي خاصة مع تزايد عدد الضحايا .

¹ طایل يوسف عبد الله العدوان ، مرجع سابق ، ص 103 .

²المرجع نفسه ، ص 106 .

³Ugur Kaya Et Dilek Yankaya, Op.Cit, P 196.

⁴علي حسين باكير ، مرجع سابق ، ص 16 .

- الخوف من إثارة القضية الكردية من جديد ، فتدهور الوضع في سوريا سيؤدي إلى مطالبة أكراد سوريا بالإنفصال و هذا المطلب سيطلب به أيضا الأكراد في تركيا ، و سيفتح الأبواب لنشاط حزب العمال الكردستاني و هذا ما تخشاه تركيا ، إضافة إلى الحدود المشتركة بين الدولتين و التصعيد في الأعمال القمعية سيؤدي إلى إغراق تركيا باللاجئين¹.

إتخذت الحكومة التركية مجموعة من الخطوات لدعم المعارضة السورية ، فقد أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان رسميا قطع كل الإتصالات مع النظام السوري و التحضير لفرض عقوبات عليه . أقامت تركيا مخيما للاجئين السوريين على الحدود بين الدولتين، كما فرضت حراسة مشددة على معابرها البرية، البحرية و الجوية و قامت بمصادرة الأسلحة التي تمر عبر حدودها من إيران إلى سوريا. ففي شهر مارس 2011، أجبرت تركيا عددا من الطائرات الإيرانية المتجهة إلى دمشق عبر أجواءها على الهبوط لتفتيشها.

أوقفت تركيا جميع التعاملات التجارية مع رجال الأعمال و الشركات السورية الداعمة للنظام السوري، كما جمدت إتفاقيات المجلس الأعلى للتعاون الإستراتيجي الموقعة بين الدولتين، و تجميد الأصول المالية لبشار الأسد و عائلته و بعض الشخصيات الرسمية و منعهم من السفر إلى تركيا².

ثانيا: الموقف السعودي و القطري

تعتبر تركيا و السعودية و قطر أهم الفواعل الإقليمية الداعمة للمعارضة السورية، بحيث تشكل تركيا ملاذا آمنا للقادة السياسيين و العسكريين، أما السعودية و قطر فهما يشكلان المصادر الرئيسية للتمويل . تقدم هذه الدول دعما سياسيا و دبلوماسيا و ماليا هاما للمعارضة. تهدف السعودية و قطر من وراء هذه المساندة إسقاط نظام بشار الأسد الحليف الإستراتيجي لإيران في المنطقة، إذ يشكل

¹ علي حسين باكير ، مرجع سابق ، ص 21 .

² علي حسين باكير ، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية : المأزق الحالي و السيناريوهات المتوقعة ،

المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2012 ، ص 15 .

الدعم السعودي و القطري أحد معوقات تقارب المعارضة السورية فكل طرف يمول فصيل معين، وهذا التنافس الإقليمي يضر بتشكيل معارضة سورية موحدة و يزيد من حدة المأزق الأمني السوري¹.

إتبع كل من السعودية و قطر إستراتيجيات مختلفة لدعم المعارضة السورية بهدف إلحاق هزيمة عسكرية بنظام بشار الأسد. دعت هذه الدول الغرب مرارا و تكرارا لشن ضربة عسكرية ضد سوريا خاصة بعد حادثة الهجوم بالأسلحة الكيميائية في 2013. المملكة العربية السعودية تدعم الجماعات المعتدلة بما يتماشى مع المصالح الأمريكية في المنطقة ، هذه الأخيرة تخوض معركة سياسية مع إيران عكس تركيا و قطر اللذين يحتفظان بعلاقات بناءة مع الجمهورية الإيرانية².

تعتبر سوريا ساحة للصراع الإيديولوجي بين إيران الشيعية و الملكيات الخليجية السنية خاصة المملكة العربية السعودية، التي تتنازع مع إيران حول الريادة في منطقة الشرق الأوسط. هاتين القوتين المتعارضتين تخوضان حربا بالوكالة في الأراضي السورية ، فنتيجة الحرب في سوريا ستكون كارثية للطرف الخاسر. السعودية تتخوف من المد الشيعي في المنطقة، خاصة إذا إستطاع النظام الإيراني إمتلاك أسلحة نووية إضافة إلى وجود طائفة شيعية معتبرة في الدول الخليجية، ففي السعودية يتركز الشيعة خاصة في المناطق الغنية بالثروات النفطية، هذه الأخيرة تتخوف من هذه الخلايا النائمة التي يمكن لطهران إستخدامها لزعزعة الإستقرار في منطقة الخليج العربي و الشرق الأوسط³

ثالثا: الموقف الأمريكي و الأوروبي

ساندت كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، المملكة المتحدة و فرنسا المعارضة السورية و الثوار على المستوى السياسي المالي و اللوجستيكي⁴. و جهت كل من فرنسا و بريطانيا رسالة إلى الأمم

¹ تقرير الشرق الأوسط ، أي شبيئ إلا السياسة : وضع المعارضة السياسية السورية ، ترجمة : مجموعة الأزمات الدولية ، رقم 146 ، بلجيكا ، أكتوبر 2013 ، ص 13 .

²تشارلز ليستر ، الأزمة المستمرة : تحليل المشهد العسكري في سوريا ، مركز بروكندر ، قطر ، ماي 2014 ، ص 2 .

³Mohamed Fadhel Troudi, **Op.Cit**,P 189, 190.

⁴Dr Muriel Asseburg , **Op.Cit** , P 19

المتحدة و الإتحاد الأوروبي لإتخاذ إجراءات حازمة ضد المسؤولين السوريين، وقد فرض الإتحاد الأوروبي مجموعة من العقوبات ضدهم شملت الرئيس بشار الأسد¹ فرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على سوريا في وقت سابق عن إندلاع الأزمة السورية في 2011 و تتمثل فيما يلي :

➤ قانون محاسبة سوريا و إستعادة سيادة لبنان لعام 2004 ، بحيث منع تحليق الطائرات السورية في الأجواء الأمريكية و منع بيع الذخيرة إليها بهدف إجبارها على إيقاف كل الدعم و المساندة الذي تقدمه للجماعات الإرهابية و كذا إنسحابها من لبنان.

➤ ثم في 2006 فرضت عقوبات جديدة على سوريا تستند إلى قانون باتريوت الصادر في الولايات المتحدة ، إذ صنفت وزارة الخزانة الأمريكية البنك التجاري السوري على أنه يقوم بعمليات غسل الأموال و طلبت من المؤسسات المالية الأمريكية قطع جميع العلاقات معه، كما جمدت الولايات المتحدة الأصول المالية لمسؤولين سوريين تعتبرهم واشنطن يدعمون سياسات ضد مصالحها الحيوية في المنطقة².

بعد إندلاع الإحتجاجات في سوريا وسعت الولايات المتحدة الأمريكية العقوبات على سوريا بهدف إيقاف العنف ضد المحتجين ، عند بداية الأزمة طالبت الولايات المتحدة من النظام السوري مباشرة إصلاحات فورية لكن بعد تصاعد أعمال القمع ، طالب الرئيس باراك أوباما في تصريح له في 18 أوت 2011 من الرئيس بشار الأسد التنحي عن السلطة. بعد وصول الأزمة السورية إلى نقطة اللاعودة تغيرت لهجة الفواعل الإقليمية و الدولية من النظام السوري، و إتخذت خطوات جادة ضده. جاءت العقوبات الأمريكية في شكل أوامر تنفيذية :

– في أبريل 2011 جمدت الولايات المتحدة الأمريكية أرصدة المخابرات السورية و ثلاث مسؤولين في النظام و حظر التعامل التجاري معهم .

– في ماي 2011 حجزت على ممتلكات سبعة شخصيات حكومية سورية .

– في أوت 2011 وسعت الولايات المتحدة من العقوبات المفروضة على سوريا بحظر الإستثمارات، إذ منعت الأفراد و الشركات الأمريكية من التعامل التجاري مع سوريا .

¹ جمال واكيم، مرجع سابق، ص 208 .

² ربيع نصر و آخرون ، الأزمة السورية: الجذور و الآثار الإقتصادية و الإجتماعية، المركز السوري لبحوث السياسات، سوريا ، جانفي 2013 ، ص 64 .

- في أبريل 2012 وسعت أيضا من العقوبات على سوريا إذ شملت حتى إيران ، فقد حجزت على ممتلكات مسؤولين معينين في النظام و منعتهم من الدخول إلى الأراضي الأمريكية . هذا الإتحاد الأوروبي حذو الولايات المتحدة فقد فرض هو أيضا مجموعة من العقوبات الاقتصادية على سوريا، ففي 2011 طبق حظر الأسلحة على سوريا، منع السفر و تجميد الأصول المالية لثلاثة عشر مسؤول سوري، و تعد أشد العقوبات تلك التي فرضتها الولايات المتحدة بالإتفاق مع الإتحاد الأوروبي و المتمثلة في حظر المستوردات من النفط السوري و الإستثمارات النفطية، و هي تشكل ضربة موجعة للإقتصاد السوري. فقد كان الإتحاد الأوروبي يشتري معظم النفط السوري¹. هذه العقوبات أثرت أساسا على الطبقات الفقيرة و المتوسطة و زادت من إفقار الشعب السوري، و لم تحقق هدفها الإستراتيجي المتمثل في إسقاط النظام السوري الذي يستند إلى قنوات أخرى تدعمه على المستوى المالي و العسكري. كانت الولايات المتحدة تدرس إمكانية شن ضربة عسكرية على سوريا بعد إستخدام النظام الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين في مدينة الغوطة الشرقية بريف دمشق في 21 أوت 2013، بحيث طلب الرئيس الأمريكي باراك أوباما تفويضا من الكونغرس الأمريكي لتوجيه ضربة عسكرية.

في 9 سبتمبر 2013 قبل بدء مناقشة الكونغرس الأمريكي مسألة التدخل العسكري طرحت روسيا مبادرة تسوية سياسية للنزاع في سوريا، و تنقسم هذه المبادرة إلى النقاط التالية:

- ✓ إنضمام سوريا لمعاهدة حظر إنتشار الأسلحة الكيماوية.
- ✓ الكشف عن أمكنة إنتاج الأسلحة و تخريبها.
- ✓ فحص ترسانة الأسلحة الكيماوية و تدميرها.

هذه المبادرة الروسية بوضع الترسانة الكيماوية السورية تحت الرقابة الدولية خلطت أوراق الإدارة الأمريكية بشأن الضربة العسكرية ضد سوريا، هذه المبادرة أفسحت المجال أمام الحل السياسي للأزمة خاصة مع تردد الرئيس أوباما بشن ضربة عسكرية ضد سوريا و إنقسام الكونغرس الأمريكي حول هذا الشأن، و قد رحبت كل من فرنسا و المملكة المتحدة بالمبادرة الروسية².

¹ ربيع نصر و آخرون، مرجع سابق، ص 65 .

² أحمد دياب ، هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط : حلفاء روسيا ... و إرث بريجنيف ، مجلة العرب الدولية ، العدد 1588 ، السعودية أكتوبر 2013 ، ص 13 .

الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها الغربيين إعتمدوا إستراتيجية التسوية السياسية للأزمة السورية بإعتبارها الحل الوحيد لإنهاء الصراع في سوريا، و تركز على وضع حد لإنتشار العنف في المنطقة و مواجهة التهديد الذي تشكله الجماعات الجهادية ، بما فيه تنظيم القاعدة¹.

المبحث الثالث: مستقبل العلاقات الإيرانية السورية في ظل الصراع الدائر في سوريا

يعتبر الحلف الإيراني السوري الحلف الأطول في منطقة الشرق الأوسط و الأكثر ثباتا رغم الأزمات الخطيرة التي تعرضت لها المنطقة، و رغم المحاولات الإقليمية و الدولية لإفشاله. تعد الأزمة السورية الحالية الأخطر على مستقبل التحالف، بإعتبارها تهدد كيان النظام الحليف لإيران من الداخل. يرتبط مستقبل العلاقات الإيرانية السورية بنتيجة الصراع و هو صراع صفري فما يربحه طرف يخسره الطرف الآخر. فسيناريو سقوط نظام بشار الأسد يعني فقدان إيران لحليف أساسي في المنطقة و إعادة ترتيب الأوضاع الأمنية و السياسية في منطقة الشرق الأوسط .

المطلب الأول: سيناريو سقوط نظام بشار الأسد

سقوط النظام السوري سيكون له تداعيات خطيرة على النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط إذ تعتبر سوريا البوابة الرئيسية لإيران على الساحة العربية فبفقدانها ستقطع الحلقة الواصلة مع حزب الله و المقاومة الفلسطينية، بالتالي فقدان التأثير على منطقة نفوذها. لذلك كانت إيران مؤيد قوي للنظام السوري فقد قدمت له دعما سياسيا و عسكريا، إضافة إلى إدخال فواعل دون الدولة من أجل الوقوف إلى جانبه أبرزها حزب الله اللبناني². لذلك نجد أن إيران إتخذت موقفا معاديا للمعارضة و المحتجين إذ إتهمتهم بالخيانة و العمالة للخارج، و هو عكس موقفها من الثورات العربية الأخرى. من أجل منع حدوث هذا

¹ تشارلز ليستر ، مرجع سابق ، ص 1 .

² علي حسين باكير، مرجع سابق، ص 20 .

السيناريو الكارثي ، يسخر النظام الإيراني كل جهوده على المستوى الأمني و السياسي لتثبيت النظام السوري، فالنظام الإيراني يعمل على إحكام سيطرته على مناطق نفوذه المتبقية خاصة العراق و لبنان، بحيث يقوم بتسخير قدرات هذه الدول و أهميتها الجيوستراتيجية في الصراع القائم في سوريا، و هذا من أجل تعزيز دوره الإقليمي و تقديم الدعم اللازم للنظام السوري. من جهة أخرى تلجأ إيران إلى إستخدام الهجوم الكلامي على إسرائيل من أجل تحويل إهتمام الرأي العام العربي و الإسلامي عن الموضوع الرئيسي، و هو دعم إيران و حلفائها للنظام السوري ضد شعبه. و تعتمد أيضا على إستغلال القضية الفلسطينية و المقاومة الإسلامية بتوظيفهم بما يخدم سياساتها الإقليمية¹ .

ستكون إيران الخاسر الأكبر في منطقة الشرق الأوسط إذا سقط نظام بشار الأسد الحليف الإستراتيجي لطهران، خاصة أن الثورات العربية لم ينتج عنها أنظمة حليفة لإيران في مصر أو تونس، إلى جانب تنامي الدور السعودي في الأزمة السورية و اليمنية، إضافة إلى الدور التركي. تركيا التي تحظى بتأييد و قبول سواء من طرف الحكام العرب أو الشعوب العربية بسبب مواقفها الداعمة للثورة السورية، و كذا موقفها المعادي للإعتداء الإسرائيلي على قطاع غزة . تنامي الدور التركي في المنطقة له إنعكاسات سلبية على النفوذ الإيراني خاصة بعد نشر الدرع الصاروخي على الحدود الجنوبية مع تركيا أواخر عام 2012² .

سقوط نظام بشار الأسد سينهي التحالف الإيراني السوري الذي دام أكثر من ثلاثين سنة، و إخلاء المنطقة للفواعل الإقليمية المناهضة للسياسات الإيرانية خاصة السعودية ، تركيا ، إسرائيل و حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية خاصة أن هذه الفواعل تمتلك نقاط قوة بسبب دعمها للثورة السورية³ .

¹ طايل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سابق، ص 165 .

² وحدة تحليل السياسات، مرجع سابق، ص 31.

³ علي حسين باكير، مرجع سابق، ص 21 .

المطلب الثاني: سيناريو بقاء نظام بشار الأسد.

إستمرار النظام السوري يعني على المستوى الداخلي إنتصاره على المعارضة السياسية و العسكرية ، أما على المستوى الخارجي يعني إنتصار حلفاء سوريا إيران ، حزب الله، روسيا و الصين على الفواعل الإقليمية و الدولية المساندة للمعارضة السورية. في هذه الحالة ستعمل كل من إيران و سوريا على تقوية تحالفهما الإستراتيجي على كافة الأصعدة، و تحديد طبيعة العلاقة مع الفواعل الإقليمية الرئيسية و هي السعودية و تركيا، بحيث سينتقل المحور الإيراني السوري من الإستراتيجية الدفاعية إلى الإستراتيجية الهجومية في تعامله مع هذه الفواعل. نتج عن الأزمة السورية توتر شديد في العلاقة بين تركيا و إيران، إذ تعتبر سوريا خط أحمر في الإستراتيجية الإيرانية، لذا تدعمها بكافة الطرق و لو أدى الأمر إلى خلاف مع تركيا الشريك التجاري ل طهران، فقد سعدت إيران من لهجتها الهجومية ضد تركيا في العديد من المواقف¹. هاجمت وسائل الإعلام الرسمية الإيرانية الموقف التركي المنحاز للمعارضة و إتهمتها بتنفيذ سياسات أمريكية و إسرائيلية لزعزعة الإستقرار في سوريا، و لقد وجهت إيران مجموعة من التهديدات إلى الحكومة التركية خاصة بعد قبولها بإقامة درع صاروخي في حدودها الجنوبية.

حسب الرؤيا الإيرانية و السورية فإن تركيا فاعل لا يمكن الوثوق به، لذا سيتخذ محور سوريا إيران سياسات حازمة لعزل و إضعاف الدور التركي في المنطقة عقابا لها على موقفها المعادي للنظام السوري، و تقليص حظوظها الإقتصادية، إضافة إلى إستخدام الورقة الكردية للضغط على أنقرة. فقد تصاعدت عمليات حزب العمال الكردستاني، مما أعطى إنطباعا لتركيا أن إيران تقدم تسهيلات للحزب من أجل الضغط عليها. و يعد الملف الكردي مسألة حساسة بالنسبة للأمن القومي التركي، ففي حالة بقاء نظام الأسد سيعمل محور إيران سوريا لإستثمار هذه القضية ضد تركيا². ظهر متغير جديد في ظل الصراع الدائر في سوريا و هو تنظيم الدولة الإسلامية هذا الأخير ظهر في عام 2014 و هو تنظيم سياسي و عسكري له هدف واضح و هو إقامة خلافة إسلامية، و يتركز جغرافيا في العراق و سوريا.

¹ علي حسين باكير ، مرجع سابق ، ص 21 .

²المرجع نفسه ، ص 22 .

يشكل تنظيم الدولة الإسلامية في الشام و العراق تهديد إيديولوجي و عسكري للفواعل الإقليمية و الدولية المنخرطة في الحرب الأهلية السورية، تركيا رغم ما يشكله هذا التنظيم من تهديد لها، إلا أنها رفضت أن تتخبط في العمليات العسكرية التي يشنها التحالف الدولي ضد داعش، بالنسبة لتركيا هدفها هو إسقاط نظام بشار الأسد، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يعد إسقاط النظام السوري من أولوياتها. تركيا لا تريد الدخول في مواجهة مع تنظيم الدولة الإسلامية مخافة ردود فعله، لأنه يقع ضمن نطاقها الجيوبولتيكي، لذا إعتمدت تركيا الأداة الدبلوماسية لحل خلافاتها مع التنظيم، بحيث لجأت إلى التفاوض معه لتحرير دبلوماسيها المحتجزين في الموصل و كذا الجنود الأتراك الذين حاصرتهم في منطقة حدودية مع سوريا تسمى ضريح سليمان شاه¹.

شكل ظهور هذا التنظيم بالتزامن مع الحرب الأهلية السورية عائق للسياسات الخليجية في سوريا، بحيث إنخرط هذا التنظيم في حرب ضد الفصائل العسكرية المعارضة للنظام السوري و حقق إنتصارات عليها. يشكل هذا التنظيم ضربة للسياسات السعودية و القطرية، فالدعم المالي و العسكري الذي تقدمانه للمعارضة من أجل إسقاط نظام بشار الأسد يذهب لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، فكل من تركيا و دول الخليج سعت لتشكيل تحالف إقليمي دولي لإسقاط النظام السوري لكن دون جدوى، إذ تم تشكيل تحالف دولي هدفه محاربة داعش، و لم يعد إسقاط نظام بشار الأسد هدفا للتحالف الدولي، هذا الأمر يقلق دول الخليج و تركيا، فمن جهة هذه الفواعل الإقليمية لم تستطع الإطاحة بالنظام السوري، و من جهة أخرى لم تقدر على إضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة. بالنسبة لإيران يشكل تنظيم الدولة الإسلامية عدو إيديولوجي لها، أما على المستوى السياسي فهو لا يشكل تهديدا لنظام بشار الأسد و لا للنفوذ الإيراني في سوريا، بحيث أن هذا التنظيم يحاول تثبيت أقدامه في الأراضي الخارجة عن سيطرة النظام السوري، و بالتالي إنخراطه في حرب ضروس مع المعارضة السورية المسلحة على حساب مقاتلة النظام السوري. كما أن العمليات العسكرية التي يشنها التحالف الدولي ضد التنظيم في سوريا و العراق تصب في مصلحة إيران. إذ تلعب هذه العمليات دورا مباشرا في تقوية نظام بشار الأسد و تعمل على تثبيت النفوذ الإيراني

¹ معتز الخطيب و آخرون، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة ، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، نوفمبر 2014، ص 60 .

في سوريا والعراق. تشكيل تحالف دولي لمحاربتة يعد مكسب سياسي لإيران فقد إزداد نفوذها في المنطقة، و من جهة أخرى يشكل هذا التنظيم تهديد فعلي لتركيا و الدول الخليجية¹.

¹ معتز الخطيب و آخرون، مرجع سابق، ص 61 .

خلاصة الفصل

منذ نشأة التحالف الإيراني السوري عقب نجاح الثورة الإسلامية ، واجه العديد من التحديات الإقليمية و الدولية ، بداية من حرب الخليج الأولى عام 1980 إلى غاية الحرب الأهلية السورية في 2011 . و قد تعرض التحالف لمحاولات إفشاله من قبل أطراف إقليمية و دولية ، لكن السياسة البراغماتية التي تنتهجها كل من إيران و سوريا تجاه الأزمات المحيطة بهما ، أدت إلى تقوية التحالف و توسيعه ليشمل مجالات التعاون المختلفة ، كما إستطاعت الدولتين إعاقه السياسات الأمريكية و الإسرائيلية في المنطقة بتقوية جبهة المقاومة الإسلامية في لبنان و فلسطين .

تعد الأزمة السورية أخطر تحد يواجهه التحالف الإستراتيجي بين إيران و سوريا ، إذ تشكل تهديدا فعليا لإستمراره ، لذا وقفت إيران منذ إندلاع الأزمة السورية في مارس 2011 إلى جانب النظام السوري و قدمت له الدعم المالي و السياسي و العسكري ، و قد هددت بتفعيل إتفاقية الدفاع المشترك في حالة التدخل الأجنبي .

أصبحت سوريا ساحة للصراع بين الفواعل الأساسية في منطقة الشرق الأوسط ، إيران ، تركيا ، السعودية و الأطراف الدولية الرئيسية الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا ، إذ يسعى كل طرف للحفاظ على مصالحه الحيوية في المنطقة . هذا الصراع الجيوستراتيجي بين الفواعل الإقليمية و الدولية أدى إلى إطالة أمد الأزمة السورية .

الختامة

مرت العلاقات الإيرانية السورية بمرحلتين مختلفتين في العصر الحديث، تبدأ المرحلة الأولى من إستقلال سوريا سنة 1946 إلى غاية 1979 تاريخ قيام الثورة الإسلامية. عرفت الدولتان في هذه المرحلة علاقات رسمية إتسمت بالصراع تارة و السلام البارد تارة أخرى، نظرا لسياسة الشاه المساندة لإسرائيل، و بما أن سوريا طرف في الصراع العربي الإسرائيلي إعتبرت نظام الشاه الحليف لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية مصدر تهديد فعلي لأمنها القومي.

دخلت العلاقات الإيرانية السورية مرحلة جديدة بعد نجاح الثورة الإسلامية في فيفري 1979، إتسمت بالتعاون المشترك فقد ساندت سوريا الثورة الإيرانية منذ بدايتها. جاءت مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية لتؤكد على الحقوق العربية و عدم شرعية قيام دولة إسرائيل بالمنطقة، فرأت سوريا في إيران المنفذ الوحيد لتحقيق توازن القوى خاصة بعد خروج مصر من الصف العربي بتوقيعها على إتفاقية كامب ديفيد.

وصلت العلاقات الإيرانية السورية لمرحلة التحالف الإستراتيجي في حرب الخليج الأولى، إذ أعلنت سوريا رسميا مساندتها لإيران في حربها ضد العراق. تطورت العلاقات بين الدولتين لتشمل جميع المجالات الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية، الثقافية، و الأمنية و قد أكدت إيران على أهمية سوريا الإستراتيجية في سياستها الخارجية في فترة حكم الخميني و فيما بعده، و هذا ما تؤكدته الإتفاقيات المختلفة المبرمة بين طهران و دمشق. حقق التحالف الإيراني السوري درجة كبيرة من الترابط في فترة حكم أحدي نجاد و هذا يظهر جليا من خلال الزيارات المكثفة بين الطرفين و الإتفاقيات المبرمة خصوصا إتفاقية الدفاع المشترك سنة 2006.

يعد التحالف الإيراني السوري أطول تحالف في منطقة الشرق الأوسط، و قد أثبت قدرته على مواجهة الأزمات الخطيرة التي عصفت بالمنطقة، تتسم العلاقات الإيرانية السورية بالبراغماتية في التعامل

مع التهديدات المختلفة. رغم العلاقات الوثيقة بين الطرفين إستطاعت سوريا الحفاظ على البعد القومي العربي في سياستها الخارجية.

أثر التحالف الإيراني السوري في طبيعة التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، و إستطاع عرقلة السياسات الأمريكية و الإسرائيلية بدعمه للمقاومة الإسلامية في لبنان و فلسطين ثم في العراق بعد الإحتلال الأمريكي له سنة 2003، مما عرض كل من سوريا و إيران لعقوبات دولية باعتبارهما من محور الشر. لكن هذه الضغوطات الإقليمية و الدولية على كل من إيران و سوريا أخفقت في إفشال تحالفهما الإستراتيجي و هذا ما أثبتته الأزمات الخطيرة في منطقة الشرق الأوسط منها حرب لبنان سنة 2006، بحيث أعتبر إنتصار حزب الله هو إنتصار لإيران و سوريا.

أكدت إيران على الطابع الإستراتيجي لعلاقتها مع سوريا بعد إندلاع الأزمة في 2011 ، إذ قدمت لها الدعم السياسي و العسكري و المالي و هددت بتفعيل إتفاقية الدفاع المشترك في حالة التدخل الأجنبي. تعتبر إيران الطرف الأساسي في الصراع القائم في سوريا، فسقوط نظام بشار الأسد يشكل تهديد للمصالح الإيرانية في المنطقة، و هذا ما تسعى إليه الدول المساندة للمعارضة و على رأسها المملكة العربية السعودية التي تعد مصدر تمويل أساسي للمعارضة المسلحة السورية. تهدف كل من السعودية، تركيا و قطر إلى إسقاط نظام بشار الأسد و القضاء على النفوذ الإيراني في المنطقة.

قائمة المصادر و المراجع

أ- باللغة العربية

(1) الموسوعات

1. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ط5 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ج1 2009 .
2. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدولية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2008 .

(2) الكتب

- 3.مارتن غريفشيس و تيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، ط1، ترجمة: مركز الخليج للابحاث ، الإمارات العربية المتحدة، 2008 .
4. نقان عبيدات و آخرون، منكرات عن مناهج البحث العلمي عن كتاب البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، الأردن ، بدون تاريخ .
- 5.هدى محمد العمودي و . عزة فاروق جوهرى، مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات و المعلومات: دراسة تحليلية للانتاج الفكري المنشور في الدوريات المتخصصة، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية، بدون تاريخ.
- 6.محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركة قرن مضى و حمولة قرن أتى، ط1، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، 2005 .
7. جيمس دورتي و روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ط1 ، ترجمة: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، الكويت ، 1985 .

8. محمد عزيز شكري ، الأحلاف و التكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 9 ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، ط1، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 2012 .
- 9.آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين 1906 1979، عالم المعرفة، الكويت، 1999
- 10 . غسان محمد رشاد حداد، من تاريخ سوريا المعاصر: 1946 1966، ط1، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، الأردن، 2001.
- 11 . موسى الغريبي ، العلاقات العربية الإيرانية : السوية الإيرانية نموذجا ، في كتاب (العرب و إيران: مراجعة في التاريخ و السياسة) ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2010
12. طلال عتريسي، العرب و إيران مصالح مشتركة و علاقات غير مستقرة ، في كتاب (العرب و إيران: مراجعة في التاريخ و السياسة)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2010.
- 13.نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران و العلاقات العربية الإيرانية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002 .
14. مصطفى إبراهيم سلمان الشمري ، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، ط1 ، العربي للنشر و التوزيع، مصر، 2013 .
15. فاطمة الصمادي، إيران و المقاومة : تحولات السياسة و المجتمع تقاوم شعارات الثورة و تعرض أولويات جديدة، في كتاب (العرب و إيران: مراجعة في التاريخ و السياسة)، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2010 .
16. محمد صادق إسماعيل، إيران ...إلى أين ؟ من الشاه إلى نجاد ...، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
17. فاضل رسول، العراق إيران ... أسباب و أبعاد النزاع ، الهيئة العامة لاستعلامات مصر، 1991 .
18. طلال عتريسي،الجمهورية الصعبة:إيران في تحولاتها الداخلية و سياستها الإقليمية ،ط1، دار الساقى ، لبنان ، 2006.

- 19 . محمد جمال باروت ، العقد الأخير في تاريخ سورية : جدلية الجمود و الإصلاح ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2012 .
- 20 . جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوستراتيجية لأزمة 2011، ط 2 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، لبنان، 2012.

(3) المجلات و الدوريات

21. سمر بهلوان، العلاقات الإيرانية السورية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 حتى قيام الثورة الإيرانية، مجلة دمشق، العدد (3+4)، دمشق، 2006.
22. محمد السعيد إدريس، الشرق الأوسط ثلاثون عاما على قيام الثورة الإسلامية في إيران، مجلة السياسة الدولية، العدد 176، مطابع الاهرام التجارية، مصر أبريل 2009 .
23. شحاتة محمد ناصر، الظاهرة الشيعية في الشرق الأوسط: مراجعة للأدبيات ، مجلة السياسة الدولية، العدد 176، مطابع الاهرام التجارية، مصر، أبريل 2009 .
24. محمد حمزة حسين الدليمي و م م أحمد محمود علو مهدي السامرائي، أثر المسألة الكردية في العلاقات التركية السورية 1988-2000، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، العدد 4 ، العراق مارس 2010 .
- 25 . سيد حسين موسوي ، إيران و الدور التركي في الشرق الأوسط، مجلة شؤون الأوسط ، عدد 132، مركز الدراسات الإستراتيجية، لبنان، 2009 .
26. محمد مراد، تطور الخيارات السياسية عند الشيعة منذ نشأة الدولة اللبنانية حتى اليوم، مجلة شؤون الاوسط، العدد 123، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، 2009 .
27. فتيحة ليتيم، تركيا و الدور الإقليمي الجديد في منطقة الشرق الأوسط ، مجلة المفكر، العدد 5، جامعة بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية ، بدون تاريخ .
28. أحمد دياب ، هل تسترجع روسيا تاريخها السوفياتي في الشرق الأوسط : حلفاء روسيا ...و إرث بريجنيف، مجلة العرب الدولية، العدد 1588 ، السعودية، أكتوبر 2013 .

4) الرسائل و المذكرات :

29. إيامين بن سعدون ، الحوارات الأمنية : دراسة حالة مجموعة 5+5 ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2011-2012 .
30. طایل يوسف عبد الله العدوان، الإستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا و إيران نحو الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط : كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية، 2013 .
31. عبد الله فالج المطيري، أمن الخليج العربي و التحدي النووي الإيراني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الأوسط : كلية الآداب و العلوم ، قسم العلوم السياسية، 2011-2012 .
32. عيساوة آمنة، الدور الإقليمي الإيراني في النظام الشرق أوسطي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة: كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2009-2010 .
33. عبلة مزوزي، العلاقات الإيرانية السورية في ظل التحولات الدولية الراهنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة : كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2009-2010 .
34. رجائي سلامة الجرابعة، الإستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط كلية الآداب و العلوم، قسم العلوم السياسية ، 2012 .
35. إدريس عمر، الإضطهاد السياسي في سوريا من 1970-2010 ، رسالة ماجستير غير منشورة الأكاديمية العربية في الدنمارك ، كلية القانون و العلوم السياسية ، 2014 .
36. وليدة ساعو، الثورات العربية بين التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و متغيرات المنطقة العربية: دراسة حالة سوريا، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية 2013-2014 .
37. عبد المنعم هادي علي، إيران - روسيا دراسة في واقع الجوار و التنبؤ فيه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة: كلية الآداب _الجغرافيا، 2006.

38. عبد الله فلاح عودة العضائيلة ، التنافس الدولي في آسيا الوسطى (1991 2010) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط : كلية الاداب و العلوم ، قسم العلوم السياسية 2011 .

5) المنشورات و التقارير الدولية :

39. محمد أحمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية و الخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية: العلاقات الإيرانية العربية: دراسة حالة، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 2 ، جامعة الأردن، 2013 .

40 . إنتصار سليم قريب، الأمن حاجة إنسانية أم شان دولة، ورقة بحثية، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا، معهد الحقوق ، فلسطين، 2007-2008 .

41 . شيرين هنتر، إيران بين الخليج العربي و حوض بحر قزوين: الإنعكاسات الإستراتيجية و الإقتصادية، ط1 ، دراسات عالمية، العدد 38، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2001 .

42. ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية السورية: دراسة في الدور السوري كفاعل مهم و مؤثر في الشأن الداخلي العراقي، دراسات دولية، العدد 33 .

43. عماد الضميري، تركيا و الشرق الأوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية، 2002 .

44. غرفة تجارة دمشق، دراسة عن العلاقات الإقتصادية بين الجمهورية العربية السورية و جمهورية إيران الإسلامية، الإصدار 2، سوريا ، بدون تاريخ .

45 . وحدة تحليل السياسات، التوازنات و التفاعلات الجيوستراتيجية و الثورات العربية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2012 .

46. لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية : دراسة في علاقتهما الإستراتيجية بعد الحرب الباردة 1991 2000 ، مركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل.

47. علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الأزمة السورية: الأبعاد الآنية و الإنعكاسات المستقبلية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، 2011 .
- 48 . تقرير الشرق الأوسط، إعادة خلط الأوراق ؟ (I): إستراتيجية سوريا قيد التطور، إعداد مجموعة الأزمات الدولية، رقم 92 ، ديسمبر 2009 .
49. سعد السعدي، تداعيات الأزمة الروسية الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية، دراسات دولية، العدد 42 .
50. تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، محددات السياستين الروسية و الصينية تجاه الأزمة السورية، وليد عبد الحي، أفريل 2012 .
51. علي حسين باكير، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية : المآزق الحالي و السيناريوهات المتوقعة ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، قطر ، 2012 .
52. تقرير الشرق الأوسط، أي شئ إلا السياسة: وضع المعارضة السياسية السورية، ترجمة : مجموعة الأزمات الدولية، رقم 146، بلجيكا، أكتوبر 2013 .
53. تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة : تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكنجر، قطر، ماي 2014 .
54. ربيع نصر و آخرون، الأزمة السورية : الجذور و الآثار الإقتصادية و الإجتماعية ، المركز السوري لبحوث السياسات، سوريا، جانفي 2013 .
55. تقرير الشرق الأوسط، الحوار مع سوريا؟ العوائق و الفرص أمام الولايات المتحدة، رقم 83، فيفري 2009.
56. معتز الخطيب و آخرون، تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة، التأثير، المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، نوفمبر 2014 .

(6) المواقع الإلكترونية:

57 . مناهج البحث في علم الاجتماع على الموقع التالي:

58. العربية ، الالاف يتظاهرون أمام مقر السفارة الأمريكية بطهران على الموقع التالي :
<http://www.alaralinlya.net/01/arab-and word2012/11/02>

59.أبعاد التحالف الإيراني السوري على الموقع التالي :
<http://www.albainah.net/index.aspx!function=item31/07/2009>.

60. إيران ...تعزيز التعاون العسكري الاستراتيجي مع سوريا على الوقع التالي :
<http://www.allam.ir/news /1699 129, 30/04/2015 , 05: 20>.

61. خيام محمد الزعبي،المصالح المشتركة و غير المشتركة بين إيران و سوريا من منظور إستراتيجي(السياسة الأمنية الإقتصادية الثقافية)الحوار المتمدن،العدد01،2931،03/2010 على الموقع التالي : <http://www.ahewar.org/debat/sleocw.art.asp?aid=205 801>

ب . باللغة الأجنبية:

ا. الفرنسية

1Livres :

62. Romain yakemtchouk, **l'Iran face aux puissance**, l'harmatan, paris, 2007.

63 .Mohamed Reza Djalili , Thierry Kellner , **Histoire de l'Irancontemporain** , Hibr , Alger , 2012 .

64 .Robert Olson, **les relations de la Turquie avec l'Iran, la Syrie, Israël et laRussie**, traduit par Bouzekri Chakroune, Gloria Centre, 2005.

2 Mémoires :

65 .Sam Razawi, **lapolitique étrangère iranienne vis-à-vis des arabes shiites :une analyse réaliste néoclassique**, mémoire non publié, université du Québec à Montréal, mai 2009.

3 Articles :

- 66** .Denis Bauchard et autre, **syrie : la bascule diplomatique**, not de l'Ifri,France, septembre 2013.
- 67**.Ugur Kayat et Dilek Yankaya , **les relation de la turquie avec la syrie** , institut française d études anatoliennes ,France ,2013.
- 68**.Mohammed Fadhel Troudie,**le printemps syrien : enjeux et perspectives**,géostratégiques, N° 37. 3^etrimestre, paris, 2012.
- 69** .Mohamed Reza Djalili et Thierry Kellner,**le temps quel impact aura sur l'Iran la chute de Damas**, Revue de presse IHED, 23/08/2012.
- 70**. Muriel Asseburg,**la guerre civile en syrie : conséquence géopolitiques et scénarios possibles** ,Annuaire IEMED de la méditerranée , 2013 .
- 71** . Karim Emile Bitar,**la revolution syrienne phagocytée par le jeu despuissance**.
- 72**.les rapports du gris,**l'Iran et la question syriennes des printemps arabes à geneve 2** , Mohamed reza djalili et thiery kellner, Bruxelles 2014.

II . الإنجليزية

Articles :

- 73** .Jonathan Gelbart , **The Iran Syria Axis :Acritical investigation**, Stanford journal of international relations, 2010, p 37.